عصمة الكتاب المقدس

الكتاب المقدس

بسنتي منصور

عصمة الكتاب المقدس

بشرى منصور
واعظ الأقباط الأرثوذكس
بالإسكندرية

طبعة ثانيـــة
١٩٦٤

مطبعـــة الاسكندرية بمحرم بك ـ ت : ٢٣٩٦١

السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول

مت ٢٤ : ٣٥

الفهرست

الجزء الثالث

شهادة القرآن

صفحة

الجزء الرابع

فى ضوء العلم



من حضرة الأب الموقر القمص ابرهيم عطية
مدير الكلية الاكليريكية بالقاهرة

السيد المحترم الأستاذ يسى منصور

سلامى الروحى وتحياتى

وبعد ، فقد كان من حظى أن أطلع على مؤلفكم الجديد « عصمة الكتاب المقدس » وكان لسلامة أسلوبه ودقة معانيه المدموغة بالأدلة التاريخية ، والبراهين العلمية ، والوثائق الأثرية ، والآيات الكتابية ، والقرآنية وغيرها ـ نعم كان لهذه أبلغ الأثر فى إظهار المؤلف جديراً بالإعجاب ، وفى جعله عاملا لتثبيت المؤمنين . وهدى لغير المؤمنين .

وانى أشكر الله على ما حباكم به من المواهب التى نلمس ثمارها اليانعة فى مواعظكم وفى مؤلفاتكم .

راجين أن يستخدم إلهنا هذه الجهود لمجد اسمه المبارك ، وخير كنيسته ، وخلاص الكثيرين .

ونعمة ربنا يسوع المسيح تكون معكم .

واقبلوا فائق احترامى ؟

٣٠ برموده سنة ١٦٧٣ — المخلص

٨ مايو سنة ١٩٥٧ — القمص ابرهيم عطية



٢ تى ٢ : ١٥

من حضرة العالم الفاضل الأستاذ نظيم فاخورى
أستاذ قسم الكيمياء بكلية العلوم
بجامعة الاسكندرية سابقاً

يسرنى أن أقدم للقراء هذا الكتاب الثمين « عصمة الكتاب المقدس » تأليف الأستاذ يسى منصور .

فقد اطلعت على مسودته وتبين لى على الفور سعة اطلاع مؤلفه وتعمقه فى فهم الحقائق الدينية .

فالباحث المنقب لا يطلع فقط على ما يؤيد نظريته ، بل يطلع على كل ما يمكن أن يكون ضدها . وهذا عين ماقام به المؤلف فلم يطلع على مايؤيد الكتاب المقدس بل على ما لا يؤيده .

وأراد كعادته ألا يحرم القراء من نتائج أبحاثه العميقة الدقيقة . وهاهو يقوم بنشرها على رؤوس الاشهاد .

وقد اهتممت بهذا الكتاب الشامل لأنه سد فراغاً فى اللغة العربية .

ومن دواعى اغتباطى أن اطلعت على كتب كثيرة باللغة الانجليزية .

سواء كانت تدافع عن صحة الكتاب المقدس أو تحاول إيجاد أخطاء فيه ، وبعد اطلاعى السنين العديدة على الكثير من هذه الكتب ثبت لى كما ثبت للآخرين صحة الوقائع التاريخية المبينة فى الكتاب المقدس .

وما زال المنقبون فى البلاد يكتشفون الآثار التى تثبت صحة وعصمة هـــذا الكتاب .

وقد أدلى المؤلف دلوه بين دلاء كثيرين من الكتاب الغربيين . وإذا أراد القارىء أن يطلع على بعض ما كتبه أولئك الكتاب فيما يثبت الوقائع المذكورة فى الكتاب المقـــدس فإنى أذكر له بعضها على سبيل المثال لا الحصر (١)

---

(١) The Bible Confirmed by Science. by W. Bell Dawson
New Discoveries in Babylonia about Genesis. byP.J.Wiseman
The Stones Cry out. by T. W. Tawthrop.
The Bible Comes Alive. by Sir Charles Marston
Jericho's Judgment
bv Walter J. Beasely
The Accuracy of the Bible
by A. S. Yahuda
The Bible and Modern Discoveries
by H. A. Harper
The Priceless Privilige
by Dr. Stewart Maccol. M, D.
The Bible and Modern Rescearch
by Dr. A. Rendle Short M. D.

وجميع هذه الكتب تدحض المحاولات التى أراد المعترضون فى القرن التاسع عشر وغيره من القرون من الأوربيين وغير الأوربيين أن ينقصوا من عصمة هذا الكتاب الذى نؤمن حقاً أنه كلمة الله الحية الفعالة .

فقد مضى على كتابة بعض أسفار هذا الكتاب ما يقرب من ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة . كما أنها كتبت فى عصور مختلفة بواسطة أنبياء وكهنة وملوك ورسل وتلاميذ ، ومع تفاوت السنين بينهم لم ينقض أحدهم الآخر .

بل أن المسيح نفسه فى تعاليمه أثبت صحة هذه الكتب المقدسة . إذ كان يشير إليها فى تعاليمه ، وقال لليهود « فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية وهى التى تشهد لى » يو ٥ : ٣٩

وإذا علمنا أن المسيح نفسه لم يكتب كتاباً واحداً عن نفسه ، ولم تتعد رسالته ثلاث سنوات ونصف فقط ، فان أثر تعاليمه وما كتب عنه بإرشاد الروح القدس بواسطة الأنبياء والرسل فاق ما كتب عن أى إنسان آخر فى العالم .

وان الكتاب المقدس مطبوع بأكثر من ألف وخمسمائة لغة ولهجة وانه أكثر الكتب توزيعاً فى العالم .

وان المسيحيين مهما اختلفوا فى تفسير هذا الكتاب ، فانهم جميعاً يؤمنون بصحة ما جاء فيه . وبالأخص ايمانهم بالسيد المسيح انه : الله ظهر فى الجسد ، على صورة إنسان ، وإنه ولد ولم يخلق ، وانه عمل كثيراً من المعجزات . ولم يعمل مثلها نبى آخر ، إذ عملها هو بسلطانه الشخصى ، فقد أقام الموتى وشفى المرضى وأطعم الآلاف بخمس خبزات وسمكتين . وأخيراً صلب عوضاً عن الانسان وقام من الأموات لأجل تبريرنا وصعد إلى

السماء حيث موطنه .

كل هـذا تؤمن به جميع الطوائف المسيحية مهما اختلفـوا ويبلغ عددهم حوالى ٨٠٠ مليون نسمة تقريباً .

ومما يثلج صدورنا أن نرى فى هذا المؤلف سـداً لفراغ كبير فى الشرق وهو مؤلف قيم يمكن أن يطلع عليه الكثيرون من الناطقين بالضاد ، لكى يؤمنوا حقاً بعصمة الكتاب المقدس . ويجدوا فيه النور الحقيقى . وليعلموا أن السيد المسيح أتى للعالم لكى يخلص لا ليهلك . وانه أمر بالمحبة وأظهر لنا الصورة الالهية للخالق العظيم ـ أن الله محبة .

وانه لم يأمر بمحبة الأخـوة فقط بل بمحبة الاعـداء . وانه نفسه طبق هذا المبدأ وهو على خشبة الصليب . ولو أن اليهود قالوا « دمه علينا وعلى أولادنا » إلا أن المسيح صلى من أجل أولئك الذين قالوا « اصلبه اصلبه » ، من أجل الذين شتموه وأهانوه وطلب مغفرة لخطاياهم « لأنهم لايعلمون ماذا يفعلون » لو ٢٣ : ٣٤

ويا حبذا لو جرب العالم الذى ذاق المر فى الحروب ، جرب أن يقاوم الشر بالخير ويظهر المحبة للأعداء ، بعد أن كان يقاوم الشر بالشر ، ولم يجن من ذلك غـــير الشر !

وانى أصلى إليه تعالى كى يكون هـذا المؤلف واسطة لمعرفة كلمـة الحق التى أوحى بها فى كتابه المقدس لهداية البشر وسعادتهم ؟

٢٠ يوليو سنة ١٩٥٧

نظيم فاخورى

مقدمة

ان الكتاب المقدس هو كتاب الله جل شأنه . وصدوره من الله رأساً ونسبته إليه تعالى معنى ولفظاً حق ظاهر كالشمس فى ريعان الضحى .

قال بطرس الرسول « لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » ٢ بط ١ : ٢١

وسيجد القراء الكرام فى هذا البحث الجامع المانع أقوى الحجج والبراهين مما لا يدع مجالا للشك إطلاقاً فى صحة الكتاب المقدس وسلامة ألفاظه من كل تحريف فالكتاب المقدس كالسندان ترتد عنه كل مطارق النقاد فاشلة .

قال السيد المسيح « فإنى أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل » مت ٥ : ١٨

ويسرنى أن يكون هذا المؤلف بنعمة الله حافزاً للمسيحيين يدفعهم لدراسة كتابهم المقدس الثمين وتقويم حياتهم بأقواله الحية . ويقودهم لنشره بغيرة وقادة وبكل وسيلة لخلاص العالم .

وليكن شعارنا دائماً قول بولس الرسول « لا أستحى بأنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن » رو ١ : ١٦

وانى أبتهل إلى الله العلى القدير أن يبارك هذا الكتاب لمجده وامتداد ملكوته ؟

المخلص

بسى منصور

الجزء الأول

في محيط الكتاب

الفصل الأول

وحدة الكتاب

« كل الكتاب هو
موحى به من الله »
٢ تى ٣ : ١٦

أمثلة الوحدة والتنوع

ان أجزاء الكتاب المقدس كمواد البناء المختلفة التى تكون قصراً واحداً . وكالأعضاء والحواس المختلفة التى تكون جسداً واحداً . ووحدة الكتاب تدل على وحدة الكاتب وهو الروح القدس .

أوجه التنوع

ففى الكتاب المقدس ستة وستون سفراً متنوعة ، من تاريخية وشعرية وتعليمية ونبوية .

كتبها نحو أربعين شخصاً مختلفاً . بثلاث لغات مختلفة ، استغرقوا من الزمن فى كتابته أكثر من ألف وخمسمائة سنة .

وظهروا فى بلدان وممالك عديدة ، كل منهم بعيد عن الآخر فى الزمان

والمكان بحيث لم يتسن لهم تبـــادل الآراء . وكانت لهم شخصيات مختلفة وأســاليب تعبير مختلفة ، ومن بيئـــات مختلفة ، من مصر ، وفلسطين ، واليونان ، والرومان . منهم الراعى ، والمـــلك ، والوزير ، والصيـاد ، والكاتب ، والعشار ، وجامع الثمار (١) .

عناصر الوحدة

ووحدة الـكتـاب وحدة مبنية على تدبير معين . فالعهد الجديد تـكملة للعهد القـــديم .

وهى وحدة أدبية روحية ، لأنها مبنية على خلاص الانسـان بالمسيح من الخطيـــة .

وهى وحـدة تاريخية تبدأ من سقـــوط آدم إلى مجىء المسيح الثـانى لتجديد العـــالم .

ووحدة نبوية تتمشى مع كل العصور .

ووحدة أمجاد تعاليم فائقـــة .

فانظر كيف أن المسيح هـو روح النبوة . فقد صـار الوعد به لآدم ، وابرهيم ، ويعقوب ، وموسى ، وداود ، وسليمان ، وأشعيـاء ، وأرميـا ، وحزقيال ، ودانيال ، وهوشع ، وزكريا ، وملاخى .

وكتب تاريخه متى ، ومرقس ، ولوقا ، ويوحنا .

ودونت أخبار التبشير به فى سفر أعمـــال الرسل ، وشرحت تعاليمه وفداؤه فى الرسائل (٢) .

فالـكتاب المقدس طابعه الوحدة وهـــو منزه عن التناقض والناسخ والمنسوخ تنزيهاً مطلقاً .

---

(١) أنظر كتاب أعجب العجاب فى تـكوين الـكتاب صفحة ٣ و ٤

(٢) أنظر كتاب أقوال الله الحية صفحة ١١ ــ ٣١

مثل القصر الفخم

جاء فى مجلة الشرق والغرب الغراء عدد فبراير سنة ١٩٥٦ ما يأتى :ـ

الكتاب المقدس أشبه بقصر فخم ، مشيد بأحجار شرقية ثمينة ، ويتألف من ست وستين غرفة رائعة فخمة وتختلف كل غرفة من هذه عن نظيراتها . وهى كاملة فى جمالها المفرد . ولكنها تكون معاً بناء لا يدانيه شىء فى فخامته وجلاله وجماله وروعته !

فنى سفر التكوين ندخل إلى الدهليز الكبير . حيث نشاهد أعمال الله العظيمة فى الكون ومن هذا الدهليز نجوز إلى ساحات الفضاء .

ومنها إلى معرض الصور الذى تقع فيه العين على الأسفار التاريخية . وهنا نرى معلقاً على الجدران مشاهد المعارك وأعمال البطولة وصور رجال الله الشجعان .

ووراء معرض الصور نجد غرفة الفيلسوف ـ سفر أيوب .

ومنه إلى قاعة الموسيقى ـ سفر المزامير ـ وهنا نقف لنسمع أعذب نشيد وقع على آذان البشر .

ثم نجىء إلى مكتب الادارة ـ سفر الأمثال ـ فى وسطه قد علق الشعار القائل « البر يرفع شأن الأمة وعار الشعوب الخطية » أم ١٤ : ٣٤

وإذ نغادر مكتب الادارة ندخل إلى معهد الأبحاث ـ سفر الجامعة .

ومنه إلى معهد الموسيقى ـ نشيد الانشاد ـ حيث تحيينا رائحة عطرية تفوح من أشهى الثمار والأزهار وتطرب لأشجى أغاريد الطير .

ثم نبلغ المرصد حيث وقف الأنبياء بتلسكوباتهم القوية يرصدون ظهور

« كوكب الصبح المنير » تمهيداً لإشراق « شمس البر » .

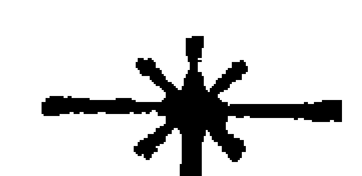
وإذ نعبر الفناء نجيء إلى قاعة الاستقبال الملكية - بشائر الانجيل - حيث نشهد صوراً أربعة للملك نفسه - تعلن كمال جماله اللانهائي .

وبعد ندخل إلى غرفة أعمال الروح القدس - سفر الأعمال .

ومنها إلى غرفة المخابرات - الرسائل - حيث نرى بولس وبطرس ويعقوب ويوحنا ويهوذا منهمكين على مكاتبهم تحت إرشاد روح الحق .

وأخيراً ندخل إلى قاعة العرش - سفر الرؤيا - حيث تنشرح صدورنا بمراسم العبادة والحمد المرفوعة إلى الملك المتوج ، والتي يملأ أريجها العطر هذه القاعة الكبرى .

بينما نجد فى الأروقة المجاورة ، قاعة الدينونة مشاهد أخاذة للدينونة ، ومشاهد عجيبة للمجد المقترن بمجيء ابن الله « ملكا للملوك ورباً للأرباب» .



الفصل الثانى

إتمام النبوات

« فتشوا فى سفر الرب واقرأوا .
واحدة من هذه لاتفقد .
لا يغادر شىء صاحبه .
لأن فمه هو قد أمر .
وروحه هو جمعها » .
اش ٣٤ : ١٦

لزوم النبوة والمعجزة

كل نبى أو رسول بعثه الله يجب أن يؤيد رسالته بالمعجزات ليصدقه أهل جيله ، ويجب أن يؤيد رسالته بالنبوات ليصدق به أهل الأجيال الآتية عن إتمام نبواته .

فضل النبوة عن المعجزة

فالمعجزة آية لغير المؤمنين . والنبوات آية تقنع الدارسين للنبوات والمتتبعين للحوادث التاريخية الجارية .

شروط النبوة

ويشترط فى النبوة الصادقة أن يكون وقوعها فى زمن بعيد عن وقت النبوة .

وأن تكون حوادث وقوعها مفصلة فى النبوة .

وأن تكون أشياء جديدة ستحدث لا أشياء تعتبر تكراراً لحوادث سابقة كقولك ستشرق الشمس غداً .

الكتاب المقدس والنبوات

والأنبياء والرسل الذين سجلوا الكتاب المقدس بالروح القدس تنبأوا عن أشياء مستقبلة كثيرة نذكر منها ثلاثة أمثلة :—

١
النبوات عن مصر

تنبأ الكتاب المقدس عن مستقبل العالم جملة وعن مستقبل الأمم تفصيلا ، ونخص بالذكر مصر على سبيل المثال .

وهنا نسجل أقوال ثلاثة من الأنبياء الذين تنبأوا عن مصر وهم أشعياء وحزقيال وزكريا :—

١ ـ قال الله بفم أشعياء النبي « مبارك شعبي مصر » اش ١٩ ، ٢٥

ففي الوقت الذى كانت فيه مصر الفرعونية تغط فى عبـــادة الأوثان والمنحوتات يصرح أشعيـاء بأن المصريين فى وقت ما سيهجرون الأوثان ويدعون شعب الله الحى ويتمتعون ببركاته الالهية .

وتم هذا كله بدخول المسيحية على يد مرقس البشـــير إلى مصر حتى صارت مصر فى القرن الرابع كلها مسيحية . وصار المصريون أشهر مسيحى العالم علماً وتقوى وبطولة .

٢ ـ قال حزقيال النبي « ولا يكون بعد رئيس من مصر وألقى الرعب فى مصر » حز ٣٠ : ١٣

وقال أيضاً « تكون أحقر الممالك فلا ترتفع بعد على الأمم وأقللهم لكي لايتسلطوا على الأمم » حز ٢٩ : ١٥

٣ ـ قال زكريا النبي « ويزول قضيب مصر » زك ١٠ : ١١

فمصر أكبر وأعظم وأرفع الممالك القديمة يقال عنها في عز عظمتها أنها ستصير أحقر الممالك ، والبلاد التي مر بها ألفا سنة وهي تحت حكامها الفراعنة الوطنيين يقال عنها أنه لايكون بعد رئيس منها فأى أمر أكثر استحالة على التخمين البشرى من هذا الأمر ؟

ان أعظم آثار الأرض وأطولها عمراً هي الآثار المصرية ولا سيما تلك الجبال الصناعية أى الأهرام الواقفة شاهدة بما كانت عليه تلك المملكة القديمة من العز والفخار تلك المملكة التي سارت في طليعة الأمم القديمة وامتازت بعلومها وحكمتها وفنونها وسؤددها يقال عنها وهي في وسط ذلك المجد « أنها ستكون أحقر الممالك » !

ومما يدهش أن تكون مصر بلا رئيس من أبنائها من أيام الكلدانيين ، والفرس ، واليونان ، والرومان ، والعرب ، والمماليك ، والأتراك ، والانجليز .

وقصة المماليك الذين استبدوا بمصر من الحوادث التاريخية المشهورة .

لأنه في نصف الجيل الثالث عشر سنة ١٢٤٠ أحضر الملك الصالح الأيوبي ١٢ ألفاً من المماليك المدربين ليكونوا في خدمة مصر ولكنهم بعد ٤ سنوات ثاروا على خلعه وقتلوه . وانتخبوا واحداً منهم ليجلس على عرش مصر .

وحتى في أيامهم لم يكن العرش المصرى محصوراً في عائلة مخصوصة بل

لما كان السلطان يموت أو يعزل كان يؤتى بمملوك (عبد) آخر من عشيرة أخرى ببلاد الشركس ليجلس على العرش. وهكذا لم يحكم مصر رئيس منها.

ولما أخذها الأتراك سنة ١٥١٧ ضاعت السيادة الاسمية من يد المماليك ولكنهم ظلوا أصحاب الكلمة النافذة فيها تحت اسم البكاوات المصريين حتى سنة ١٨٨١ .

ولما ضربهم محمد على باشا الضربة الأخيرة فى القلعة وأفنى ذكرهم من مصر استولى على الحكم هو وأسرته من بعده .

وقد عانت البلاد من أسرة محمد على التركية ما عانت حتى قامت الثورة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وطهرت البلاد من فسادهم وصارت مصر بحكم نص دستور الثورة جزءاً من الأمة العربية ولبنة فى بنيانها .

٢

النبوات عن اسرائيل

ان جميع الانبياء سبق وأنبأوا عن حوادث اسرائيل المستقبلة نذكر منها أربع نبوات على سبيل المثال فقط :ـــ

١ ـ ما جاء فى سفر التثنية اصحاح ٢٨ عن شتات اسرائيل .

٢ ـ ما جاء فى انجيل لوقا ١٩ : ٤١ ـ ٤٤ عن خراب أورشليم .

٣ ـ ما جاء فى مت ٢٣ : ٣٨ عن خراب الهيكل .

٤ ـ ما جاء فى لو ٢١ : ٢٤ عن دوس الأمم لاورشليم حتى تكمل أزمنة الأمم .

ويكفى أن نتأمل فى أصحاح ٢٨ من سفر التثنية حيث نجد خلاصة نبوية شاملة عن الأمة العبرية ، جاء فيها ليس أقل من سبعين تفصيلا لما سيحل بهم ويأتى عليهم . وقد تم حرفياً إلى يومنا الحاضر الشىء الكثير منها .

وهنا نجتزىء بانتخاب سبع نبوات من أقوال موسى عن اليهود :—

١ - يحاصرهم الأعداء بشدة حتى يأكل النساء أولادهن تث ٣٨ : ٥٣ وقد تم ذلك فى حصار أورشليم أيام نبوخذ نصر مرا ٤ : ١٠ وفى عهد تيطس الرومانى .

٢ - يستأصلون من أرضهم ويسبون فى بلاد غريبة تث ٢٨ : ٤ - ٦ وقد تم هذا فى السبى الأشورى والسبى البابلى والحروب الرومانية .

٣ - انهم لايجدون راحة فى أية أرض من أراضى سبيهم بل يشتتون ويطردون هنا وهناك كغرباء بين الأمم تث ٢٨ : ٦٥

٤ - يسلبهم أعداؤهم ويصيرون فريسة تث ٢٨ : ٦٦ - ٦٨ وهكذا كانوا للسلب والنهب فى كل أرض سكنوها .

٥ - يصيرون « مثلا » و « دهشاً » و « صفيراً » فى الأمم التى يشتتون فيها تث ٢٨ : ٣٧ وهذا أيضاً ثبت صدقه . وقد اضطروا فى بعض الحالات أن يلبسوا شارة مميزة وأن يسكنوا أحياء تعرف بأحياء اليهود .

٦ - مع أنهم تشتتوا بين الأمم فما زالو منفصلين عنهم تث ٢٨ : ٦٢ وانها لظواهر تاريخية غريبة أن هذا الجنس هو الوحيد الذى لايندمج أو يختلط بالشعوب الأخرى التى عاش بينها .

فإنه عندما يأتى الايرلندى أو الألمانى أو الايطالى فى أمريكا فعلى عمر بضعة أجيال تضيع تلك الجنسية ويصيرون أجزاء أصلية من جنسية الشعب

الامريكى أما اليهودى فلا يزال يهودياً إلا إذا تنصر فهو بالزواج يندمج بين المسيحيين .

٧ ـ لابد أن يرجعوا أخيراً من عصيانهم إلى الايمان بالمسيح . ويعودوا ليتطعموا فى زيتونتهم الخاصة رو١١ : ٢٤ وتعود إليهم امتيازات العهد التى تأجلت فى أثناء أزمنة الأمم رو ١١ : ٢٥ و ٢٦ لو ٢١ : ١٤

فلا بد أن العلم بهذه الحقائق يكون قد أبلغ من العزيز الحكيم بكل شىء .

سأل أحد ملوك أوربا العظام قسيسه أن يعطيه برهاناً موجزاً فى كلمة واحدة على أن الكتاب المقدس هو كتاب الله فكانت هذه الكلمة الواحدة « اسرائيـــل » !

٣
النبوات عن المسيح

ان السيد المسيح هو المحور الذى يدور حوله الكتاب المقدس كله كما قال يوحنا الرائى « فان شهادة يسوع هى روح النبوة » رؤ ١٩ : ١٠

ومن يطلع على ما جاء فى التوراة من نبوات دقيقـــة تفصيلية عن المسيح لايسعه إلا الاعتراف بأنها إلهام من الله علام الغيوب .

فقبل مئات وألوف السنين جاءت مئات النبوات عن المسيح . ومن يقرأها يكون كمن يرى جميع الحوادث التى جرت للمسيح رؤية العين .

وهنا نجتزىء بذكر سبع نبوات فقط على سبيل المثال :ـــ

١ ـ أعلن الله لآدم أن المسيح سيولد من امرأة ويسحق الشيطان بموته على الصليب فقال للحية :ـ « وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه » تك ٣ : ١٥

٢ ـ أعلن الله لموسى أن المسيح سيأتى ملكاً روحياً من سبط يهوذا فقال :ـــ « لايزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب » تك ٤٩ : ١٠

٣ ـ تكلم أشعياء النبي عن ولادته متجسداً حيث يتحد لاهوته بناسوته فقال :ـــ

« لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً الهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام » اش ٩ : ٦

وقال أيضاً « ولكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا » اش ٧ : ١٤ مت ١ : ٢٣

٤ ـ تنبأ ميخا عن مكان ميلاده فقال :ـــ

« أما أنت يابيت لحم افراته وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ ايام الأزل » مى ٥ : ٢

٥ ـ وتنبأ داود عن تعليقه على خشبة الصليب وعن هزء اليهود به وصراخه وموته فقال :ـــ

« الهى الهى لماذ تركتنى بعيداً عن خلاصى عن كلام زفيرى . . .

ثقبوا يدى ورجلى احصى كل عظامى وهم ينظرون ويتفرسون فى . يقسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون » مز ٢٢ : ١ ـ ١٨

٦ ـ وتنبأ أشعياء عن موته النيابى والكفارى كما هو مشهور فى اصحاح ٥٣ حيث يقول :ـــ

« وهو مجروح لأجل معاصينا . مسحوق لأجل آثامنا . تأديب سلامنا

عليه وبحبره شفينا ... ظلم أما هو فتذلل ... من الضغطة ومن الدينونة أخذ وفى جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء ... وجعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند موته . على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش ...

« وأحصى مع أثمة وهو حمـــل خطية كثيرين وشفـــع فى المذنبين » اش ٥٣ : ١ - ١٢

٧ - وتنبأ دانيال عن زمان ميلاده وموته فقال :ـــ

« سبعون أسبوعاً قضيت على شعبـك وعلى مدينتك المقدسة لتكميـل المعصية وتتميم الخطايا والكفارة والاثم وليؤتى بالبر الأبدى ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين ... ويقطع المسيح وليس له » دا ٩ : ٢٤-٢٦

ولا يسعنا الوقت أن نذكر النبوات عن مجيء يوحنا سابقاً له ملا٣:١

وعن مسحه له المجد بالروح القدس اش ٦١ : ١

وعن معجزاته اش ٣٥ : ٥ و ٦

وتعاليمـــه بالأمثال مز ٧٨ : ٢

وتلاميـــذه اش ٨ : ١٦

وخيانة يهوذا له مز ٤١ : ٩

واضطهاده من شعبه زك ١٣ : ٦

وبيعه بثلاثين من الفضة زك ١١ : ١٢ و ١٣

وصلبه مز ٢٢ : ١٦

وعطشـــه مز ٦٩ : ٢١

ومـــوته اش ٥٣ : ٩

وقيامته فى اليوم الثالث مز ١٦ : ٨ - ١١

وصعوده إلى السماء مز ١١٠ : ١

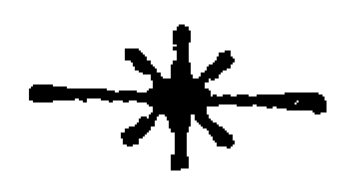
ونجاح كنيسته اش ٥٣ : ١٠ و ١١

ومجيئـــه الثانى مز ٥٠ : ٣

وغير ذلك مما لا يقع تحت حصر ، ومما لا يترك مجالا قط للشك فى سماوية الكتاب وصدق مصدره . ومن تتبع دراسة النبوات عن المسيح يكفيه دليلا للايمان الكامل بالكتاب المقدس ونوال الخلاص والحيـــاة الأبدية .

ان كل العهد القديم مملوء بمئـــات النبوات والرموز عن المسيح الذى أعلنه العهد الجديد .

وما أصدق ما قاله القديس أوغسطينوس « ان العهد القديم ظاهر فى الجديد والجديد مخفى فى القديم » (١)



(١) أنظر كتاب الحجة القوية فى صدق أقوال الله الحية . صفحة ٦٩ - ٩١

الفصل الثـــالث

شهادة الآثار

« ان سكت هؤلاء
فالحجارة تصرخ »
لو ١٩ : ٤٠

فى الوقت الذى فيه يوجه الناقدون شكوكهم فى صدق أخبار الكتاب المقدس عن الأمم القديمة لعدم وجود مستند تاريخى عن تلك الأمم ولعدم معرفتنا بأسلوب الكتابة التى كانوا يكتبون بها ، نجد العناية الالهية تسمح للناس فى الوقت المناسب بالتنقيب فى الحفائر القديمـــة فتكشف بعض الأحجار المكتوبة بعدة لغات ، مما ساعد على فهم وفك طلاسم اللغـــات القديمة والتعرف على أخبار الأمم الغابرة مما وجد من آثار .

هذه آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

مفاتيح اللغات القديمة

وأخصها حجر رشيد وحجر مواب وصخرة كردستان .

١

حجر رشيد (١)

فى سنة ١٧٩٩ اكتشف ضابط فرنسي من جنود نابليون حجر رشيد . وقد حصل عليه الانجليز بعد انتهاء الحرب مع نابليون ، وهو محفوظ الآن فى دار الآثار البريطانية .

وهذا الحجر من رخام أسود . وعلى جانبه الأملس منقوش عـــدة سطور بالكتابة القديمة .

ومع أنه وجدت عدة أحجار قبل ذلك إلا أن هذا يمتاز عن جميعها . وعليه ثلاثة أنواع من الكتابة .

الأولى والعليا الكتابة الهيروغليفية وهذا النوع من الكتابة كان خاصاً لا يكتب به إلا فى أحوال خاصة .

والثانية والوسطى الكتابة الديموطيقية أى باللغة المصرية العـــامة التى كانت متداولة ومستعملة فى ذلك الزمان .

والثالثة والسفلى الكتابة باليونانية القديمة ومع عـــدم استعمال اللغة اليونانية القديمة اليوم يمكن لكثيرين من العلماء قراءتها وكتابتها بسهولة .

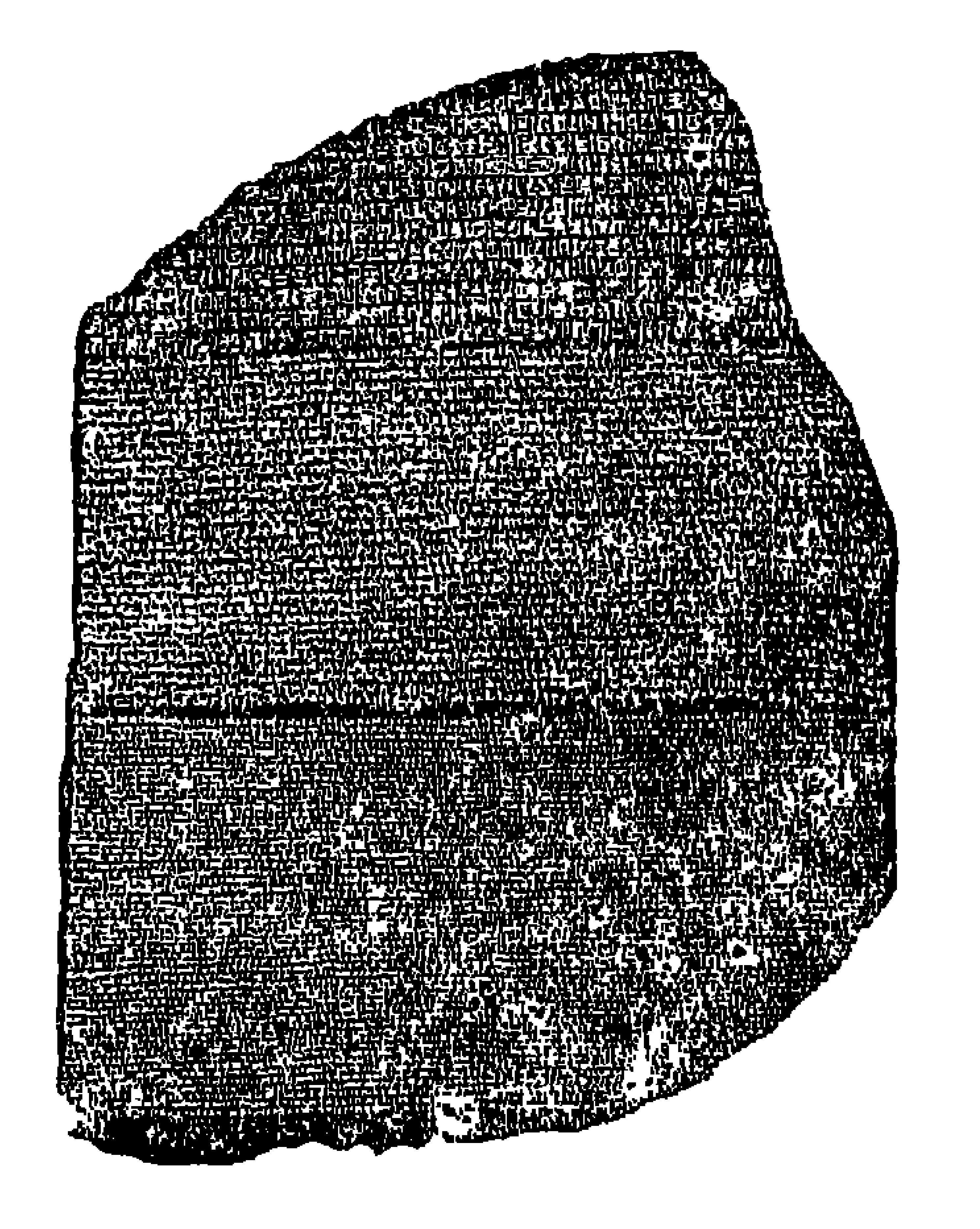
فبالمقابلة بين اليونانية المعروفة والهيروغليفية المجهولة ، وبعـــد بحث ودرس وتيقن أمكن قراءة تلك اللغة الميتة مرة ثانية ، وذلك بفضل العالم الفرنسي شمبليون الذى حل رموزها .

وبهذا صار حجر رشيد مفتاحاً لباب سر اللغة المصرية القديمة الخاصة

---

(١) أنظر كتاب أعجب العجاب فى تكوين الكتاب صفحة ٦

والعامة تلك اللغة التى دون بها المصريون القدماء أشياء كثيرة مطابقة لحقائق الكتاب المقدس ،



٢
حجر مواب (١)

فى سنة ١٨٦٩ اكتشف الدكتور كلاين أحد مرسلى جمعية الارسالية الانجليزية حجراً فى أطلال مدينة ديبون يش ١٣ : ١٧

وهذا الحجر أسود ومن البازلت وفيه ٣٤ سطراً من الكتابة الفينيقية العبرانية ويتضمن أخباراً عن ثورة ميشع ملك مواب ضد يهورام ملك اسرائيل .

ومع أن هذا الحجر اختفى فى الأطلال نحو ثلاثين قرناً ولكن الله

---

(١) أنظر قاموس الكتاب المقدس المجلد الأول صفحة ٤٥٢

أظهره لإثبات صدق أقوال كتابه المقدس .

فقد ورد فى الكتاب المقدس خبر حرب يهورام بن آخاب ملك اسرائيل وحليفاه يهوشفاط ملك يهوذا وملك آدوم ضد ميشع ملك مواب ٢ مل ٣ : ١-٢٧ وما ورد فى حجر مواب يؤيد قصة الكتاب المقدس تماماً .

الحجر المؤابي

٣
صخرة كردستان

بعد اكتشاف حجر مواب ، اكتشف السر هنرى راولينسن صخرة كردستان وما عليها من نقوش بهستانية ، وهى عبارة عن إعلان لداريوس العظيم فى ثلاث لغات : الفارسية القديمة ، والآشورية ، والبابلية ـ وكلها

بالخط المسمارى .

وداريوس هو ملك الفرس المذكور قصته فى الكتاب المقدس فى سفر دانيال ص ٥ و ٦ و ٩ و ١١

وهذه الكتابة البهستانية التى دعيت حجر رشيــد فى الخط المسمارى هى التى صارت فيما بعد مفتاحاً لكنوز مكتبة نينوى المكتبة التى اكتشفها السر هنرى لايارد بعد ذلك بعشرسنوات ، وغيرها من الكتابات الأخرى الكثيرة التى كتبت بالخط المسمارى الذى كان مستعملا قبل ابرهيم بأجيال عديدة من عيلام شرقاً إلى البحر الأبيض المتوسط غرباً ومن بحر قزوين شمالا إلى بلاد العرب جنوباً .

وهذه هى اللغة التى كتبت بها ألواح تل العمارنة التى اكتشفت مصادفة بعد ذلك بخمسين عاماً .

فإن إحدى القرويات كانت تسير بجوار بعض التلال فى إحدى قرى الوجه القبلى بالقطر المصرى . وتصادف أن قلبت قالب طوب بأحد قدميها وكان يحمل بعض الكتابة . وبهذا اهتدى أخيراً المؤرخون إلى اكتشاف خطير سنة ١٨٨٧ غير فكر العالم عن تاريخ الشرق القديم أنهم كانوا أهل علم ولا تسودهم الأمية كما كان يظن (١)

البـــــلاد الأثرية

والآن نتأمل فى شهادة الآثار التى وجدت فى بعض البلاد الهامة التى لها علاقة بالكتاب المقدس وعلى الأخص مصر ، وفلسطين ، ونينوى ورومــــة .

---

(١) أنظر كتاب شهادة علم الآثار صفحة ٨ ــ ١٠

١

مصـــــر

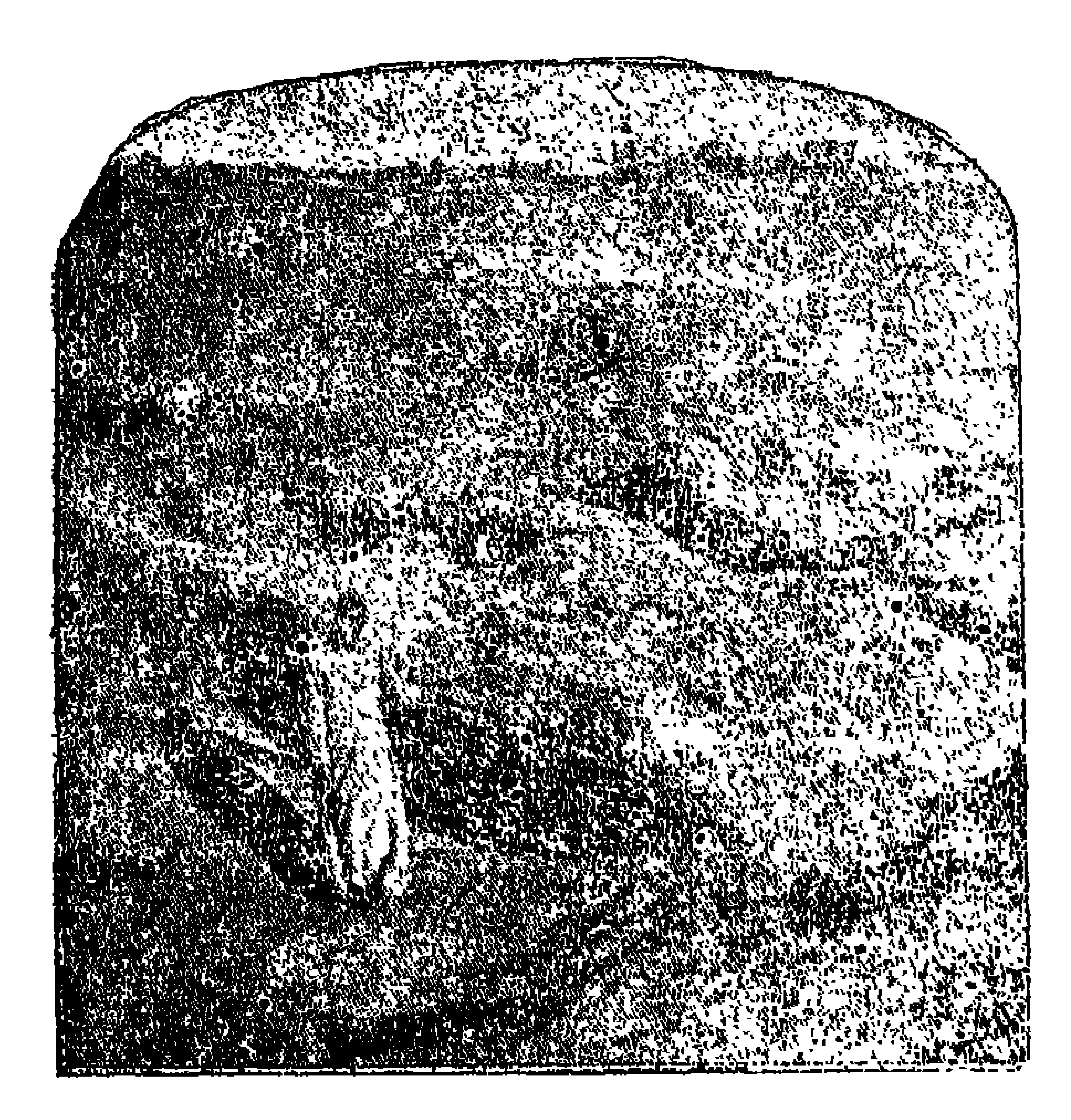
لقد أقام العلماء المحققون أدلة تؤيد صدق الحوادث الكلية والجزئية الواردة فى التوراة ، واستشهد بعضهم بالآثار المصرية ، وان زيارة الآثار ومشاهدتها تجعلنا نحس إحساساً شاملا أننا مع أهل العصور الاولى فى كل أحوالهم كما يحدثنا التوراة .

فيثوم ورعمسيس

جاء فى سفر الخروج ١ : ١١ « فبنوا لفرعون مدينتى مخازن فيثوم ورعمسيس » فيثوم ! أين هى ؟ قال المتشككون ، هل كانت توجد مدينة بهـــذا الاسم ؟

غير أنه فى سنة ١٨٨٤ فشت الأرض سراً جـــديداً من أسرارها ، ووجدت أطلال فيثوم مطمورة فى الأرض ، وظهرت بقايا المخازن العظيمة من لبن مخلوط بتبن (خروج ٥) ومختومة بخاتم ذلك الملك الظالم فرعون رعمسيس الثانى . وتوجد بعض تلك البقايا فى المتحف البريطانى .

فهذا الأثر القائم شاهد محسوس عن قصة استعباد فرعون لبنى إسرائيل . حيث سخرهم فى صنع اللبن وبناء المدن « ومرر حياتهم بعبودية قاسية » من ضربهم بالسياط ، وطرح أولادهم فى النهر ، مع حبس حريتهم الدينية . ورجم كل من يقدم علانية ذبيحة لله ا خر ١ : ١٣ - ٢٢ و ٨ : ٢٥ - ٢٨



مخازن مدينة فيثوم المعروفة الآن باسم « تل المسخوطة »
وهى على بعد ٢٠ كيلو متر من مدينة الاسماعيلية .

تحفنحيس

بعد سبي بابل يقول الكتاب المقدس أن أرميا النبي والبقية الباقية من بنى اسرائيل جاءوا إلى مصر وحط رحالهم فى تحفنحيس ار ٤٣ : ٧ - ١٠

وقد اكتشف الأستاذ بترى موقع مدينة تحفنحيس وهى مدينة حصينة على حـــدود مصر .

أسوان

ذكرت فى نبوة حزقيال مرتين حز ٢٩ : ١٠ و ٣٠ : ٦ وهى مدينة

قديمة على تخم مصر الجنوبي . وقد أقيمت على خراباتها أسوان الحديثة وهي عاصمة محافظة أسوان وفيها عدة أعمدة من الجرانيت وأنصبة وتماثيل مختلفة .

وفي هذه المدينة أقام الفراعنة والبطالسة الهياكل والقصور قــديماً . فدفنتها رمال الصحراء من بعدهم .

ومن مقالعها قطعت مسلات مصر العظيمة وأنصبة هياكلها الهائلة . ولا يزال منقوشاً على سطــوح بعض الصخور المصقولة هنـاك رسوم وصور بعض الآلهة المصرية على الهيئة الهيروغليفية .

الحياة المصرية

ولا زالت النقوش الباقيـة إلى الآن على جــدران المدافن والقصور والهياكل في كل المدن المصرية الأثرية تحتفظ برواتهـا كما تركتها يد الصانع منذ آلاف السنين .

وهذه النقوش ترسم لنا صورة واضحة لما كانت عليه الحيـاة في تلك العصور السحيقة .

فالحياة في مصر تختلف كل الاختلاف عنها في فلسطين فالرسوم تحدثنا عن أطعمة فرعون ، وكأسه ، والنهر العظيم والبردى ، والضفادع ، والجراد ، والبقرات ، وصناعة اللبن ، والمخازن ، والسادة والعبيد ، والخبز ، والعنب والحنوط وغيرها مما يجعلنا نشعر أننـا مع يوسف وبني اسرائيل وموسى وفرعــون .

وان كانت التوراة قــد ذكرت عادة تحنيط المصريين لمــوتاهم تك ٥٠ : ٢ و ٣ فمن منا نحن المصريين لم ير بعينيه ويلمس بيــده اليوم أجساد الجدود المحنطة منذ آلاف السنين ؟

ان السائحين من كل أنحاء العالم يرون قدماء المصريين في حنوطهم بالمتحف المصري بالقاهرة وبالمتحف اليوناني الروماني بالاسكندرية وفي بلاد كثيرة من الوجهين القبلي والبحري .

وان كانت التوراة تحدثنا أن المصريين مرروا حياة الاسرائيليين بالعبودية القاسية في صناعة الطين واللبن وفي كل عمل في الحقل ، كل عملهم الذي عملوه بواسطتهم عنفاً خر ١ : ١٤ ، فها نرى في وادي حلفا هيكلا مصنوعاً من اللبن ونرى في دهشور أهراماً مصنوعة من اللبن .

ونرى مخازن كثيرة وعلى أسوارها اشارات تدل على مقدار مايخزن فيها من الحنطة .

٢
فلسطين

أسماء المدن

لم تزل أسماء مدن فلسطين بأسمائها القديمة إلى هذا اليوم كغزة ، واشقلون ، ويافا ، واشدود ، وجت ، وبيت جبرين ، وبئرسبع ، واريحا ، وأورشليم ، والناصرة ، وبيت لحم وغيرها كما جاءت في الكتاب المقدس مما يشهد لصدقه .

طبيعة الأرض

قال القس جيمس نيل ، أن الأرض المقدسة والكتاب المقدس يشهد كل منهما للآخر كأمرين متممين بعضها .

فإن الحياة القديمة الثابتة للأرض المقدسة وعاداتها وأوضاعها الطبيعية ولغتها الدراجة هي بمثابة تفسير إلهي ثابت وهي تسطع بنورها على روايات الكتاب المقدس وتؤيد دقة تعابيره وتوضح معانيه !

الاكتشافات

قال الدكتور ماسترمان « أن النور الذى يسطع على الكتاب المقدس من الاكتشافات التى تمت فى الأرض المقدسة لا يدانيه نور أية اكتشافات أخـــرى » .

فمثلا فى سنة ١٨٨٠ كان ولد صغير يخوض فى بركة سلوام مع بعض أقـــرانه ثم زلت قدمه فجأة فهوى إلى مكان أعمق . ورأى كتابة مدونة بأحرف غريبة على جانب المجرى الصخرى وقص روايته لمعلمه الهر شيك .

أما الكتابة فتتضمن وصفاً لملاقاة العمال ببعضهم فى الخندق (وطوله ١٧٠٠ قدم) الذى كانوا يحفرونه . وكيف أن كلا الفريقـــين كان يسمع أصوات معاول الفريق الآخر ، وكيف أنهم ثقبـــوا الصخرة التى كانت تتوسط بينهم .

وإذا قرأنا ما ورد فى ٢ اى ٣٢ وجدنا تفصيلا لما أجراه حزقيـال الملك لكى يمنع سقوط مورد مياه المدينة فى أيدى الغزاة وهذا الذى أجراه هو ما يعتقده الجميع بأنه هو نفس القناة أو النفق الذى نحن بصدده .



نقـــوش ســـلوام

٣
نينـــوى

حث الرب بعض الشجعان من الرجال ليذهبوا إلى السهول الخــربة حيث كانت يوماً ما ممالك عظيمة . وهنـــاك فتشوا على آثار تلك المدن القديمة . وما أعجب الكيفية التى وجدوا بها ضالتهم المنشودة .

فمدينة نينوى التى كانت مطمورة تحت تلال كبيرة من الأتربة نحــو ألفين سنة ظهرت فى الوجود مرة ثانية بقصورها الفاخرة عنـــد ما كان الاحتياج إلى شهادتها شديداً .

ملوك أشور

ولكن ماذا كانت أسماء أولئك الملوك الأقدمين ووجوههم مقطبـــة ومناظرهم عابسة كما يرى من رسومهم على الحوائط !

فهل يمكن أن يكونوا أولئك الملوك القســـاة الذين ذكرهم الكتاب المقـــدس ؟

ان الحروف الغريبة التى كالزوايا المنقوشـــة على تلك الأحجار إذا أمكن قراءتها تعلن أسراراً كثيرة .

لقد بحث المجتهدون كثيراً حتى فكوا الطلاسم وسلبوا تلك الحوائط أسرارها الخفيـــة .

فهنا « سنحاريب » وهناك « تغلث فلاسر » ٢ مل ١٥ : ٢٩ وهنا « اسرحدون » ٢ مل ١٩ : ٣٧ .

فما أجمل أن نشاهد تلك الصور المأخوذة عن الملوك أنفسهم .

علاقة أشور بمصر

كانت مصر وأشور على صلة سياسية بينهما .

وقد عثر فى صعيد مصر على كتابات أشورية إلى ديوان خارجية مصر .

كانت امرأة فلاحة مصرية تمشى بين خرابات مدينة مصرية قديمة بنيت قبل زمن موسى . وتكونت تلال من رمال لامعة صفراء على تلك الاعمدة وقطع البلاط التى كانت يوماً زينة قصر ملك عظيم ولم تهتم الفلاحة ظناً أنه لاشىء فى الرمل يمكن بيعه .

هذا ما افتكرته . وبينما هى كذلك إذ اصطدم قدمها فجأة بشىء متحجر فى الرمل . فنظرت اليه وقالت أتراه حجراً ؟ كلا بل قطعة فخار قديمة مستطيلة كالقرميد عليها علامات غريبة كالكتابة . فتعجبت منها لأنه مع كثرة ما رأته قبلا لم تجد شيئاً مثل هذا .

فأخذته إلى أصدقائها . وهؤلاء حفروا فى تلك الرمال ووجدوا ملء عدل من أمثاله .

ولكن تاجر الآثار لما رآه هز رأسه ودفع ثمناً بخساً . وبعد حين أخذت تلك القطع إلى لندن وباريس . فقال العلماء لا يمكن أن تكون هذه قد وجدت فى مصر بل فى أشور .

ولكن وجدت هذه الأشياء فى مصر ، وقرأها كتبة ملوك مصر ، وتلك المرأة اكتشفت من غير علم بقية من ديوان الخارجية من أيام المصريين القدماء .

ومن هنا نرى أن المصريين كانوا يقرأون ويكتبون اللغات الأجنبية

بسهولة كما نقرأ نحن الآن الانجليزية والفرنسية وغيرها .

مسلة شلمناصر

ومن آثار أشور المؤيدة للكتاب المقدس مسلة شلمناصر السوداء المحفوظة الآن فى المتحف البريطانى .

فهى تصور لنا هوشع ملك إسرائيل خاضعاً أمام شلمناصر مقدماً له الجزية ٢ مل ١٧ : ٣

وهى تسجل عشرين أو ثلاثين حملة لملك أشور العظيم . ثلاثة منها ضد يهدد والرابعة ضد حزائيل ملكى دمشق .

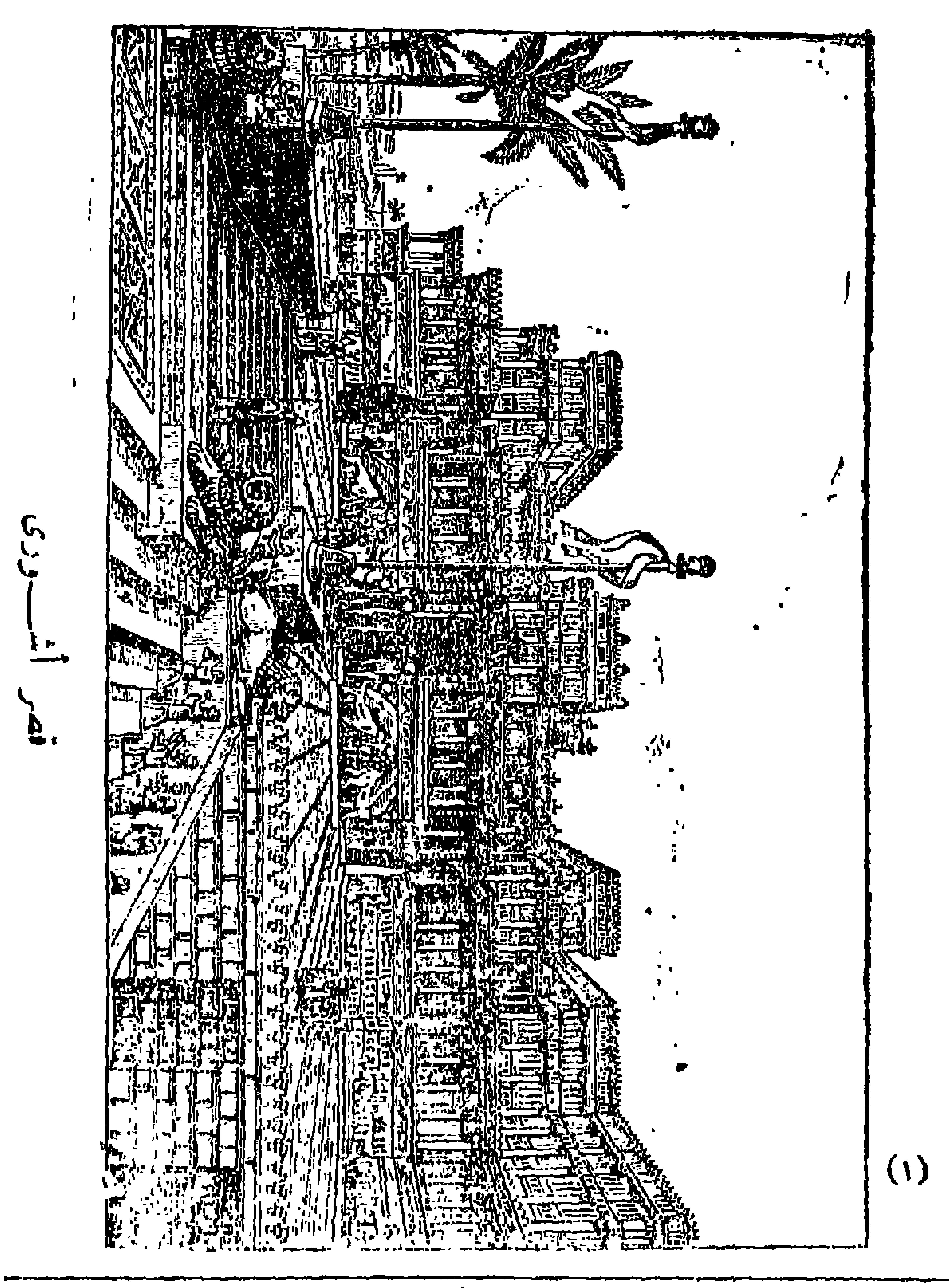
وهذه كلها تتفق مع رواية الكتاب المقدس .



مسلة شلمناصر

عظمة الأشوريين

ومما نلاحظه فى نقوش « تغلث فلاسر » الثالث الذى استعادت امبراطورية



قصر أشوري (١)

(١) قاموس الكتاب المقدس الجزء الأول صفحة ١٠٣

أشور قوتها فى عصره ، أنه ذكر بتلك النقوش ستة ملوك وردت أسماؤهم فى الكتاب المقدس .

وهو الذى ابتدع تلك الخطة الجديدة التى تقضى بسبى الممالك المقهورة إلى أشور وإحلال شعوب أخرى محلهم من بلاد بعيدة وإقامة أشوريين عليهم . ولنا إيضاح مشهور جداً لهذه الخطة فى حالة السامرة .

وأما اكتشافات نينوى عاصمة الأشوريين فقد أثبتت اتساع تلك المدينة العظيمة وكثرة هياكلها وقصورها مما يؤيد وصف يونان لها يون ٣ : ٣

٤
رومــــة

على بعد بضعة أميال من مدينة رومة تحت الأرض يرى الناظـــر سراديب ودهاليز تسمى مدافن (١) .

وتلك السراديب بعضها ضيقة وواطئــة والبعض واسعة وعالية ، وهى تتقاطع وتتصالب مع بعضها كشوارع المدن وكلها محفورة فى باطن الأرض .

وعلى جانبى السراديب توجد عدة صفوف من التجاويف فى الحوائط الواحدة فوق الأخرى كالمراقد التى فوق السفن ، أغلبهـا مفتوحة وخاليـــة ولكن بعضهـا لا تزال مغلقة . وعلى بعضهـا توجد كلمات محفورة على قطع من الحجر أحياناً تكون أسماء رجال أو نساء وأحياناً أخرى لا توجد غير الكلمة « فى ســــلام » .

الرجاء المسيحى

على أن هذه المدينة الأرضية إنما هى عبارة عن مقبرة أو مكان الراحة حيث دفن المسيحيون الأولون فى رومة موتاهم ، وحيث أريحت أجساد

---

(١) وهى أشبه بالمقبرة الرومانية التى اكتشفت حديثاً بكوم الشقافة بالاسكندرية .

الشهداء التى سامها نيرون العذاب أشكالا والواناً ورقدت فى سلام .

وما أعجب أن نقرأ أسماء الذين أحبوا يسوع وتألموا لأجله من زمن قديم فى العصر الرسولى . أسماؤهم تبين لنا الشجاعة والفرح الذى منحه الرب يسوع لحياتهم رغم عذاباتهم الشديدة .

وما أعظم الفرق بين ما كتب على القبور المسيحية والقبور الوثنية التى لا تبعد كثيراً عن تلك .

على قبر إمرأة مسيحية وجد « فاليريا ترقد هنا بسلام » .

وعلى قبر شاب « ابننا العزيز مع يسوع . إنما الفراق لمدة قصيرة فهناك بيتنا السماوى الجميل حيث سنلتقى ثانية » .

وعلى قبر سيدة « أبقيا دموعكما أيها الزوج العزيز والابنة المحبوبة . وثقا أنه حرام أن نبكى على من يسكن فى حضرة الله » .

وفى بعض أحيان رسمت صورة لمنتصر أو سعف نخل لشهيد على قبره .

الاجتماعات المسيحية

فى وقت اضطهاد نيرون الشديد اتخذ المسيحيون مدافنهم مكاناً لاجتماعاتهم وخدمتهم الدينية .

كان معذبوهم الوثنيون ينزعجون من مرأى الموت فلذلك كان المسيحيون آمنين مدة وجودهم بين جثث الموتى الهادئة .

اجتمعوا معاً تحت الأرض فى سراديبهم المظلمة ، ومصابيحهم الزيتية تلألأت لهم كالكواكب . وهناك سمعوا كلمات الله . وقدموا له صلواتهم وتسبيحاتهم .

حكيت قصص كثيرة ومؤثرة عن تلك الأيام وعن الاجتماعات المنعقدة تحت الأرض حيث أحاط الموتى الشهداء بالأحياء .

الكتاب المقدس في صور

أحب أولئك المسيحيون الأول كتابهم المقدس من كل قلوبهم .

وكما كان كل بيت روماني وثني مزيناً برسوم ونقوش لدينه الوثني ، كذلك هناك في ظلمات تلك السراديب السفلي ظهرت الصور الأولى لحوادث الكتاب المقدس . أخذت بعضها من العهد القديم وبعضها من الجديد . وكانت تلك الصور موضوع سرورهم وتعزيتهم .

ففي تصويرهم لنوح والفلك قالوا كان نوح آمنـاً في الفلك بينما هلك ألوف من الناس كذلك سيحفظ الله كل الذين يؤمنون به .

ووجدت صور كثيرة عن يونان والحوت للتعبير عن الموت والقيامة .

وصورة لاقامة لعازر مؤثرة جداً رسمها شخص كان وثنياً ربما كان قد عمل قبل اهتدائه أصناماً وباعها ولكن الآن كرس حياته ومواهبه لله .

وصورة الراعي الصالح منقوشة على حجر تمثل المسيح حاملا الخروف الضال على كتفيه .

وصورة أخرى للمسيح يطعم الخمسة آلاف بالأرغفة الخمسة والسمكتين . وفي نقش آخر تراه يحول الماء خمراً .

وهنا ترى عسكرياً رومانياً يضع أكليل الشوك باستهزاء عـلى رأس المسيح ، وهناك ترى بيلاطس يغسل يديه عبثاً ظنـاً منه أن ذلك يخليه من المسئولية .

ولو فرض أن فقدت جميع رسائل وكتابات العهد الجديد لعرفنا أهم حوادث حياة الرب يسوع على الأرض من تلك الصور والنقوش .

فهذه السراديب هي شهادة صريحة وصوت صارخ عن عصر الرسل يؤيد صدق الكتاب المقدس (١) .

---

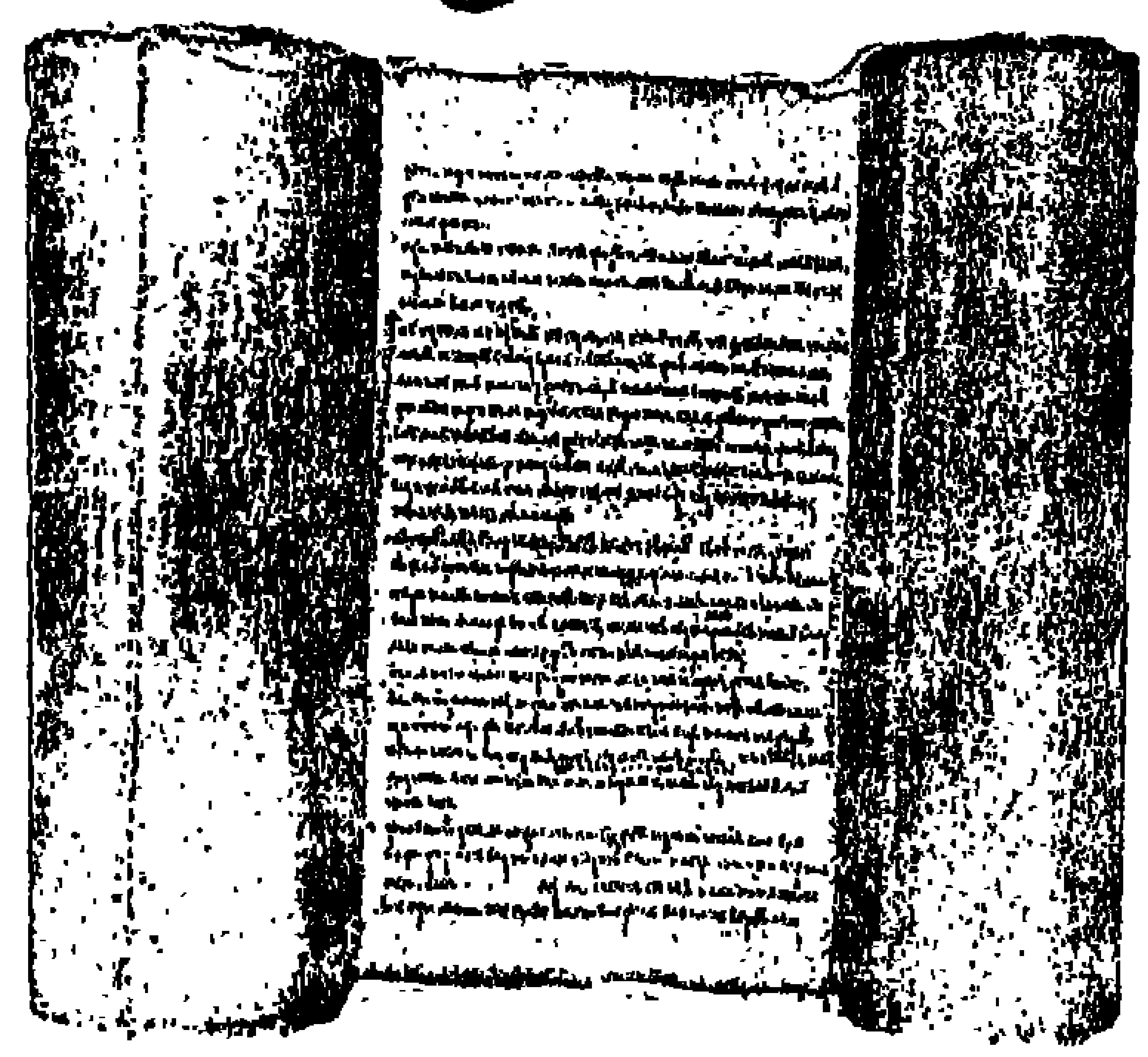
(١) أعجب العجاب في تكوين الكتاب صفحة ١٠٩ ـ ١١٤

الفصل الرابع

النسخ القديمة

« قد وجدت سفر الشريعة فى بيت الرب »
٢ اخ ٣٤ : ١٥

« منذ زمان قد عرفت من شهاداتك أنك إلى الدهر أسستها »
مز ١١٩ : ٥٢



الاصحاح ٤٠ من سفر أشعياء النبي كما يظهر فى المخطوطة التى اكتشفت قرب البحر الميت والتى يرجع تاريخها إلى القرن الأول قبل الميلاد (١).

١
فى أروقة المتاحف

ان نسخ الكتب المقدسة المخطوطة فى القرون القديمة السابقة هى موجودة

---

(١) عن سفر أعمال الرسل المصور الصادر من جمعية التوراة.
أنظر المختار عدد أبريل سنة ١٩٥٦ تحت عنوان غلام أيقظ التاريخ

ومحفوظة فى المتاحف الشهيرة فى عواصم البلاد المسيحية

وقد بلغت فى العدد ألوفاً كثيرة . والعلماء قد فحصوا مقدار خمسمائة منها وقابلوها بتدقيق بليغ .

ونسخ كثيرة منها قد كتبت فى القرن الثامن والسابع والسادس حتى الرابع أيضاً . وهكذا تنتهى إلى زمان الرسل الذى انتشرت فيه .

فكثرة هذه النسخ ، وتباعد البلدان التى جمعت منها ، ومطابقة معانيها لمعانى الآيات التى اقتبسها الآباء منها فى أزمنة مختلفة تثبت صحة هذه الكتب .

وقال بعض العلماء لو كان العهد الجديد قد فقد لكانت معانيه تجمع ثانية من الاقتباسات المأخوذة منه الموجودة فى كتب آباء القرون الأربعة الأولى من قرون الكنيسة المسيحية .

٢
مخلفات القرون الأولى

فى القرن الأول كتب رسل المسيح أسفار العهد الجديد . وضمها يوحنا الرسول فى كتاب واحد . وكان المسيحيون يتعبدون بتلاوة هذه الأسفار فى معابدهم ومجتمعاتهم التى انتشرت فى كل أنحاء المسكونة .

وفى أواخر القرن الثانى قام العلامة أوريجانوس بعمل الهكسابلا أى مجموع خمس ترجمات مع الأصل العبرى فى كتاب واحد .

وفى القرن الثالث كتبت بمصر النسخة المعروفة بالفاتيكانية لحفظها فى مكتبة الفاتيكان برومة . وهى تتضمن العهد القديم والعهد الجديد فى اللغة اليونانية .

وفى القرن الرابع خطت النسخة السينائية نسبة إلى جبل سيناء حيث اكتشفت فى دير الروم سنة ١٨٤٤ . وهى تتضمن العهد القـــديم والعهد الجديد فى اللغة اليونانية وهى محفوظة الآن فى المكتبة الملوكية فى بطرسبرج .

وفى القرن الخامس خطت النسخة المعروفة بالاسكندرية . وهى تتضمن العهد القديم والعهد الجديد فى اللغة اليونانية وقد أحضرها من الاسكندرية إلى القسطنطينية البطريرك كيرلس لوكارس الكريدى . وأرسلها إلى الملك كارلس الأول الانجليزى عن يد السفير الانجليزى سنة ١٦٢٨ . وهى الآن محفوظة بالمتحف البريطانى بلندن .

وعلى وجه هذه النسخة أى على أول صفحة منها معلق بعض أسطر باللغة العربية قديمة التاريخ مضمونها أن هذا الكتاب قد نسخ بيد سيدة مصرية شهيرة اسمها تقلا فى نحو الوقت الذى كان فيه مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م (١) .

٣
معرض الكتاب المقدس

وفى القرن العشرين ، فى معرض الكتاب المقدس الذى أقامته جمعية التوراة بكنيسة سان مارك بمدينة الاسكندرية فى شهر مارس سنة ١٩٥٦ برئاسة الأستاذ نظيم فاخورى رأينا بعيوننا ولمسنا بأيدينا صوراً طبق الاصل مأخوذة عن النسخ الأصلية .

منها نسخة سريانية ، ونسخة أرمنية ، ونسخة يونانية . ورأينا النسخة اليونانية صورة طبق الأصل عن الترجمة السبعينية مكتوبة فى أربعة أجزاء ومنسوبة للقرن الخامس .

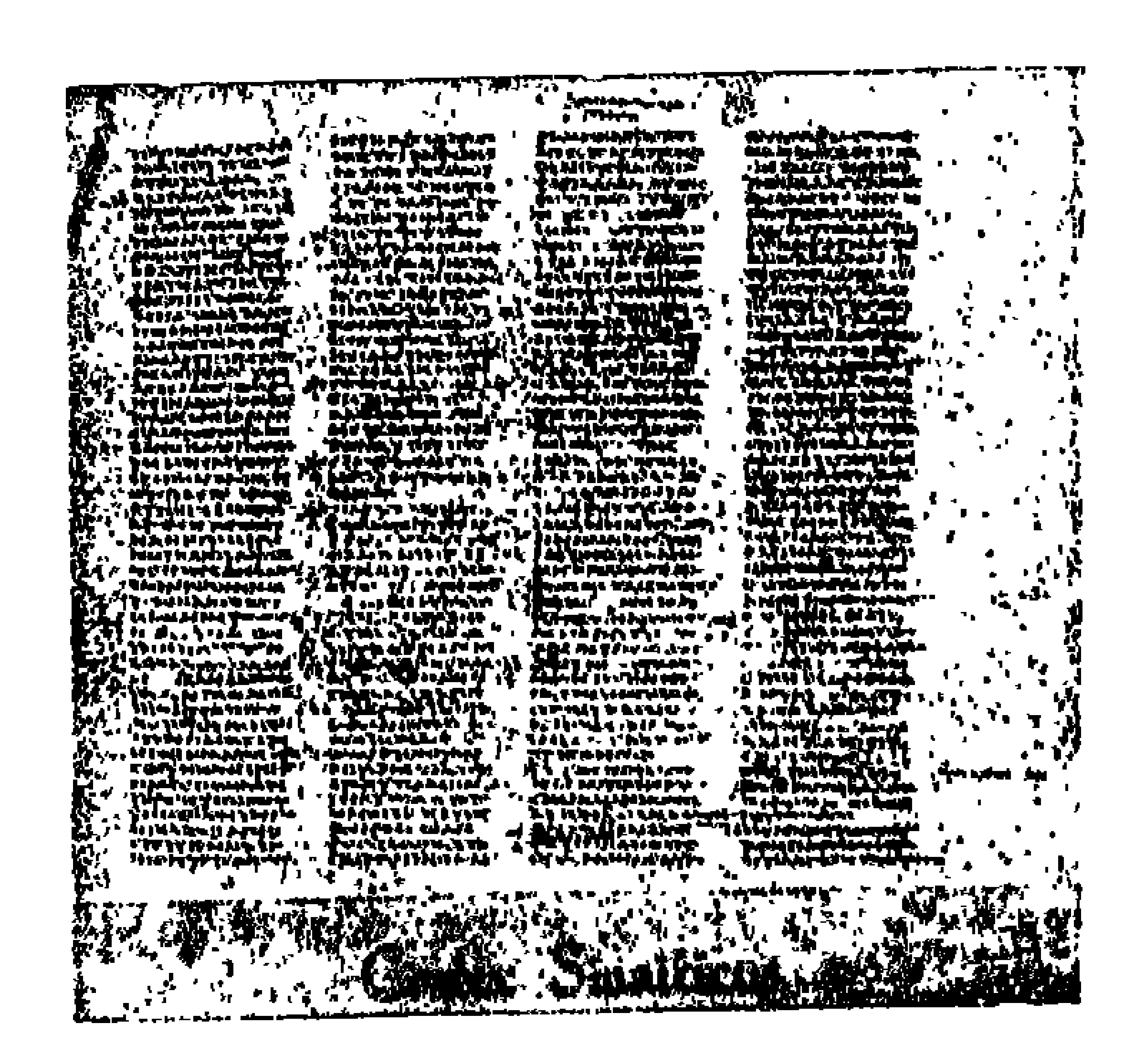
---

(١) مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين صفحة ١٦ - ٢٢ وكتاب النور الباهر فى الدليل الى الكتاب الطاهر صفحة ١٠٩

وأستمر المعـــرض أسبوعاً كاملا أقيمت فيه الحفلات وألقيت فيه الخطب وبلغ عدد الزوار ١٣٤٣ من عشر جنسيات مختلفة .



قسم من معرض الكتاب المقدس بكنيسة سان مارك



صورة طبق الأصل لصفحة من النسخة السينائية

٤
ترجمات الكتاب المقدس

وعن النسخ الأصلية للكتاب المقدس العهد القديم فى اللغة العبرية والعهد الجديد فى اللغة اليونانية ترجم الكتاب المقدس إلى عدة لغات بلغت إلى ألف ومائة لغة تقرأها الآن مئات الشعوب المختلفة فى كل بلدان العالم .

وإذا رجعنا إلى الأزمنة السحيقة إلى ما قبل التاريخ المسيحى وبعده لرأينا كيف عملت العناية الالهية على نشر الكتاب عن طريق الترجمة .

فقد ترجم كل كتب العهد القديم قبل العصر المسيحى بقليل إلى اللغة الكلدية ليتعبد بقراءتها وتلاوتها اليهود الذين كانوا فى الشرق لعدم معرفتهم اللغة العبرية كما يجب .

وترجم كل العهد القديم بتمامه إلى اللغة اليونانية نحو سنة ٢٨٢ قبل الميلاد لاستعمال اليهود الذين كانوا فى الاسكندرية .

وفى أواخر الجيل الأول المسيحى ترجم العهد القديم الى اللغة السورية لافادة المسيحيين السوريين .

فهذه التراجم الثلاث محفوظة لغاية عصرنا الحاضر . وهى فى غاية الموافقة والمطابقة فنصوصها واحدة . وليست هذه الموافقة هى نتيجة تواطؤ بين المترجمين أو مكائد العلماء السابقين ، بل أن هذه الموافقة ناشئة عن كون هذه التراجم أخذت عن مصدر واحد ، ونبعت من أب واحد .

وزد على هذا أنه كانت تفصل هؤلاء المترجمين والعلماء اختلافات الملل والنحل وعداوات المذاهب .

وأما الترجمة الكلدية فكانت فى يد العبرانيين يتعبدون بتلاوتها ويرجعون إليهـــا فى عباداتهم ومعاملاتهم ولم يدر بها المسيحيون فى الأعصر الأولى للديانة المسيحية . فانها كانت متداولة بين اليهود مدة جيلين أو ثلاثة أجيال .

أما مسيحيو سوريا فلم يعرفوا عن الترجمة السبعينية إلا شيئاً زهيداً .

كما أن اليونان كانوا لا يعرفون عن الترجمة السورية إلا شيئاً قليلا .

أما الترجمة اليونانية التى كانت منتشرة فى الغـــرب (وترجمت منهـا الترجمة اللاتينية وصارت هذه الترجمة اللاتينية هى المعتـــبرة عند كنيسة رومة) فكانت مستقلة عن باقى التراجم الأخرى . وكان سكان الغـــرب يجهلون هذه التراجم فلا يعرفون عنها شيئاً .

فاتفاق هذة الشهود الثلاث يفضى إلى الاستغراب والعجب العجاب . لأن هذه التراجم كانت فى يد كنائس مختلفة ، ومعـــادية لبعضها بعضاً ، وترجمت بمعرفة أعداء ألداء ومعـاندين أشداء من المسيحيين واليهود ، من الكنائس الشرقية والغربية ، ومن يهود فلسطين ويهود الاسكندرية ، ومع كل ذلك فهى متوافقة ومتطابقة .

فينتج من ذلك أن هذه التراجم هى نص العهد القديم الحقيق الصحيح بغاية الضبط والدقة مثل ما كان عليه قبل تجسد المسيح .

٥

عن الترجمة السبعينية

وعن الترجمة السبعينية ترجم الكتاب المقدس إلى لغات شتى .

فترجم إلى اللغة اللاتينية لاستعمال الكنائس فى إيطاليا وأفريقيا .

وترجم إلى اللغـــة القبطية والصعيدية فى الجيل الأول والثانى .

وترجم إلى اللغة الحبشية فى الجيل الرابع .

وترجم إلى اللغة الأرمنية فى الجيل الخامس .

وترجم إلى اللغات السورية فى الجيل السادس والثامن .

وترجم إلى اللغة العربية عدة تراجم قبل الجيل الثامن وفى الجيل الثامن وبعده ، كما ترجم إلى عدة تراجم حديثاً .

وترجم إلى لغة الصقالبة فى الجيل التاسع .

فيتضح من هذه البيانات والوقائع التاريخية الصادقة صدق الكتاب المقدس وعدم تغييره لتداوله فى أنحاء الدنيا وترجمته إلى لغات شتى (١) .

٦
مقارنة الترجمات لأوريجانس

فى الجيل الثالث قارن أوريجانس جميع التراجم بالنسخة الخطية .

وصرف فى هذا العمل الشاق نحو ثمانية وعشرين سنة . وجمع نسخاً من أقطار الدنيا . وساعده على ذلك رجل غنى اسمه (امبروس) كان اهتدى بواسطته ... فصرف على المشروع وخصص سبعة نساخ وجملة أناس مشهورين بالخط .

وابتدأ فى هذا العمل الجليل فى قيصرية سنة ٢٣١ وأنهاه فى صور وسمى هذا العمل « تترابلا » و « هكسابلا » و« اكتابلا » و« امتبابلا » .

أما « التترابلا » ، « فتشتمل على الأربع تراجم . اليونانية التى ترجمها اكويلا وسيماخوس والسبعينية وتيودسيان . وأضاف إليها عمودين أيضاً

---

(١) مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين صفحة ٢٣ و ٢٤

يشتملان على النص العبرى بحروفه الاصلية وبحروف يونانيــة . وقال ابيفانيوس أن هذه الستة الأعمدة تسمى « الهيكسابلا »

ثم رأى ترجمتين يونانيتين آخريين فوضعها أيضاً فسمى ذلك « الاكتابلا »

ولم تسمى بهذه الأسماء لتعدد الأعمدة بل لتعدد التراجم ، فإنها كانت ست والسابعة كانت تشتمل على المزامير فقط .

واعتبر أوريجانوس اللغة العبرية هى الأصل والأساس الواجب أن يعول عليه ويرجع إليه ووضع التراجم التى تشبه العبرى شبهاً تاماً بجانب العبرى وأبعد التى تبعد عن الاصل . وفعل ذلك فى أربعين أو خمسين مجلداً .

وكان هــذا العمل مدفوناً فى صور مدة خمسين سنة إلى أن تنبـــه له يوزيبوس وبامفيلوس ووضعاه فى كتبخانة بمفيلوس شهيد قيصرية .

٧
الجداول القديمة لعدد أسفار العهد القديم

١ — شهادة مؤرخى اليهود

ان يوسيفوس المؤرخ اليهودى الذى كان معاصراً للرسل الحواريين كتب رسالة يرد فيها على « ابيون » قال فيها :—

« ليس عندنا ألوف من الكتب يناقض ويخالف بعضهــا بعضاً بل عندنا فقط إثنان وعشرون كتاباً تشتمل على جميع العصور السابقة ونعتقد أنها وحى الهى .

خمسة منها نزلت على موسى وتشتمل على الناموس وخلق الانسان وتمتد لغاية وفاة موسى . وهذه المدة تشتمل على ثلاثة آلاف سنة .

ومن وفاة موسى إلى وفاة أرتحشستا ملك الفرس ابن « زرزس » ظهرت

الأنبياء بعد موسى ودونوا ما أنزل عليهم فى ثلاثة عشر كتاباً .

أما الكتب الأربعة الباقية «فتشتمل على تسابيح وتراتيل للمولى وتعاليم لسلوك الانسان فى الدنيا » انتهى .

فيوسفوس قسم كتاب الله إلى ثلاثة أقسام الناموس والأنبياء والمزامير كما قسمها المسيح قبل عصره وكما قسمها الحواريون بعد عصره .

لخمسة أسفار موسى التى أشار إليها يوسيفوس هى · التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية .

أما الثلاثة عشر سفراً التى أنزلت على الأنبياء فهى :—

١ ـ يشوع ٢ ـ القضاة وراعوث ٣ ـ صموئيل ٤ ـ الملوك ٥ ـ أشعياء ٦ ـ أرميا ومراثيه ٧ ـ حزقيال ٨ ـ دانيال ٩ ـ الاثنا عشر الذين اسفارهم صغيرة ١٠ ـ أيوب ١١ ـ عزرا ١٢ ـ استير ١٣ ـ الأيام .

أما الكتب الأربعة الباقية فهى :—

المزامير والأمثال والجامعة ونشيد الأنشاد .

فالمجموع إثنان وعشرون بعدد حروف الأبجدية العبرية .

وهى تسعة وثلاثون بالتفصيل . فاليهود عدوا القضاة وراعوث سفراً واحداً . وعزرا ونحميا سفراً واحداً . وأرميا ومراثيه سفراً واحداً . والأنبياء الاثنى عشر الذين نبواتهم صغيرة سفراً واحداً ، لأن مجموع نبواتهم هو أقل من نبوات نبي واحد . وعدوا صموئيل ١ و ٢ سفراً واحداً . والملوك ١ و ٢ سفراً واحداً . والأيام ١ و ٢ سفراً واحداً .

فمجموع عدد هذه الأسفار إثنان وعشرون وبالتفصيل تسعة وثلاثون. وكذلك ذكر « فيلو » اليهودى فى أوائل الجيل الأول المسيحى جدولا

ببيان عدد كتب العهد القديم وهو ذات عددها الآن .

٢ — شهادة علماء الكنيسة

ان « مليتو » أسقف ساردس الذى كان فى الجيل الثانى سافر إلى بلاد اليهودية للتأكد من عدد كتب العهد القديم . فحرر جدولا بعددها . وهو مثل عدد الكتب المتداولة الآن .

وكذلك حرر أوريجانوس فى أواسط الجيل الثالث .

وجيروم ، وأثناسيوس فى أواخر الجيل الرابع .

وكذلك حرر كيرلس ، واغسطين ، وزفين ، ومجلس لاودقيه ، ومجلس قرطجنة جداول ببيان عـــدد الكتب المقدسة وهى مثل عددها الموجود بيننا الآن .

فهذه الجداول القديمة المقررة من ثقاة علماء اليهود والمسيحيين إنما هى شهادة ناطقة لبقاء الكتاب المقدس الذى بين أيدينا كما هو مدون بدون زيادة أو نقصان .

٨
كشف خطير لأقدم النسخ

وخير ختام لهذا الفصل هو النبأ السعيد (١) عن الكشف الأثرى الخطير سنة ١٩٥٠ الذى يعتبر الأول من نوعه فى العالم وهو عثور رجال جامعة الاسكندرية وعلى رأسهم الدكتور عزيز عطية سوريال أثناء قيامهم بالبحث فى المخطوطات القديمة فى دير القديسة كاترينا بشبه جزيرة سيناء

(١) المنارة المصرية عدد ٣١ يوليو سنة ١٩٥٠

هى نسخة مكتوبة على رق الغزال هى أقدم ترجمة للانجيل باللغـة اليونانية وأقربها عهداً إلى السيد المسيح وانها تسبق القرن الرابع . ونسخة ثانية هى أقدم ترجمة للانجيل باللغة السوريانية . ونسخة ثالثـــة ترجع إلى عهد محمد وهى أقدم ترجمة عربية للتوراة عرفت فى التاريخ حتى الآن .

وكان لهـذا الـكشف دوى كبير فى الأوسـاط الأثرية والعلمية فى جميع أنحاء العـــالم .



جبل سينـاء وفى سفحه دير القديسة كاترينـا
حيث وجدت أقدم المخطوطات للـكتاب المقدس

الجزء الثالث

في مرآة التاريخ

الفصل الأول

شهادة المسيح للكتاب

« لا تظنوا انى جئت لأنقض النـاموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل. فانى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من النـاموس حتى يكون الكل »

مت ٥ : ١٧ و ١٨

١
سلطان المسيح

قال القس تورى : ـــ

« أنا أؤمن بأن الكتاب المقدس هـو كلمة الله على أســـاس شهـادة يسوع المسيح .

ان كثيرين يقبلون سلطـان المسيح ولكنهم يرفضون سلطـان الكتاب المقـــدس .

ألوهية المسيح

ولا شك أننا جميعاً يجب أن نقبـل سلطان المسيح فهو الشخص الالهى الذى أثبت ألوهيته بخمس شهادات :ـــ

بشهادة حياته الطاهرة الالهية .
وبشهادة الكلمات الالهية التى ينطق بها .
وبشهادة المعجزات الالهية التى أجراها .
وبشهادة قيامته الالهية من بين الأموات .
وبشهادة تأثيره الالهى على النفوس .

شهادته للعهد القديم

وهذا الشخص الالهى قد شهد للكتاب المقدس . فنقرأ فى لو ٢٤ : ٢٧ هذه الكلمات « ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهم الأمور المختصة به فى جميع الكتب » .

وفى عدد ٤٤ قال « هذا هو الكلام الذى كلمتكم به وأنا بعد معكم أنه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير . حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب » .

وقد أثبت السيد بكلماته صدق الكتاب فى مجموعه واستشهد بما قاله عنه اقرأ يو ١٠ : ٣٥ مت ٥ : ١٨
هذا من جهة العهد القديم .

شهادته للعهد الجديد

أما من جهة العهد الجديد فقد قال السيد له المجد لتلاميذه « وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم » يو ١٤ : ٢٦

فالروح القدس قد علم الرسل ماذا يكتبون وذكرهم بكل ما قاله السيد ، فسجلوه فى البشائر التى بين أيدينا . وهذا الدليل يؤكد صدق العهد الجديد » .

٢
اعتبار المسيح للكتاب المقدس

قال هود جكن صاحب كتاب « المسيح فى جميع الكتب » :ـ

« ابرهيم تهلل بأن يرى يومى » يو ٥ : ١٦

« داود يدعونى رباً » مت ٢٢ : ٤٥

بموجب هذه الآيات لنا السلطة أن نبحث عن المسيح فى أسفار العهد القديم ونثبتها . فان الذين يؤمنون بالمسيح كإله كما يؤمنون به كانسان يرون فى تصريحاته هذه برهاناً فى صحة ما أشار إليه .

مثال ذلك لم يكن ليقول « ابرهيم تهلل بأن يرى يومى » ان كانت سيرة ابرهيم حديث خرافة . ولا كان ليقول « موسى كتب عنى » ان كانت أسفار موسى كتبت بعده بمئات السنين . ولا كان يقتبس تلك الآية الدالة على ربوبيته من مزمور ١١٠ ان كان سفر المزامير كتب فقط فى زمن المكابيين كما زعم بعضهم .

أما من جهة اعتبار المسيح لأسفار موسى فأمر مؤكد من شهادته الصريحة . فلا يعتبر المسيح أسفار موسى اعتباراً سطحياً بل اعتباراً حقيقياً . لأن أهمية هذه المسألة قائمة على حقيقة موسى فى اعتبار المسيح .

فانه لا ينظر إليه كاسم بلا مسمى لقبت به بعض الكتب القديمة بل يعتبره شخصاً حقيقياً قام بالوقائع التاريخية المنسوبة إليه . ومشترعاً تلقى من الله الشريعة المدونة فى أسفاره « أليس موسى أعطاكم الناموس وليس أحد منكم يعمل الناموس » يو ٧ : ١٩ » لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى لأنه هو كتب عنى . فان كنتم لستم تصدقون كتب ذاك فكيف تصدقون كلامى » يو ٥ : ٤٦ و ٤٧

وقد لام الفريسيين على التقاليد التى أنزلوها منزلة شريعة موسى قائلا لهم « مبطلين كلام الله » مر ٧ : ١١

وقال للأبرص « اذهب أر نفسك للكاهن وقدم القربان الذى أمر به موسى شهادة لهم » مت ٨ : ٤

وأمر موسى المشار إليه هنا مدون فى وسط النظام الكهنوتى الذى يزعم بعضهم أنه أضيف إلى أسفار موسى بعد موته بقرون .

فى تجربته فى البرية

وكلما طالعنا الانجيل بانتباه ظهر لنا اكثار المسيح من ذكر العهد القديم لأنه كان يفيض من حنان على لسانه . حتى لما جاءه ابليس فى البرية ليجربه لم يغلبه باعلان مجده الالهى ولا بقوته الفائقة الطبيعية التى لا يمكننا استعمالها ولا بنفس كلامه بل غلبه بالكلمة الموجودة التى شددت عزم القديسين زمناً طويلا . معلماً ايانا بهذا المثال كيف نحارب خصمنا العظيم ونصرعه .

وجدير بالملاحظة أن يسوع اختار « كحجارة ملس من الوادى » ثلاثة أجوبة مفحمة لمجربه من سفر التثنية لا من غيره . دفعاً لظن بعضهم أن هذا السفر مختلق فى زمن يشوع . لأنه لا يعقل أن المسيح — الذى هو نفسه الحق يؤكد كتاباً مختلقاً ويلجأ إليه ساعة التجربة الخطرة لمكافحة خصم هو « أبو الكذابين » ولا يفطن ذلك الخصم أن الكتاب الذى اقتبس منه مكذوب .

فى خدمته الجهارية

لما شرع المسيح فى خدمته الجهارية فى مجمع الناصرة مستخدماً أقوال

أشعياء النبي « روح الرب عـلي لأنه مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأشفي المنكسري القلوب » قال « اليوم قـد تم هـــذا المكتوب في مسامعكم » لو ٤ : ٧ - ٢١

وقال في موعظته على الجبل « لا تظنوا اني جئت لأنقض بل لأكمل . فاني أقول لـكم إلى أن تزول السماء والأرض لايزول حـــرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الـكل » مت ٥ : ١٧ - ١٩

ما أقل الذين يعرفون بكثرة الاقتباسات التي اقتبسها الرب يسوع من أسفار العهد القديم . فانه أشار إلى عشرين شخصاً من أشخاص العهد القديم في تسعة عشر سفراً .

وذكر خلق الانسان، وسنة الزواج، وتاريخ نوح، وابرهيم، ولوط، وانقلاب مدينتي سدوم وعمورة كما روت التوراة في سفر التكوين .

وتكلم عن ظهور الله لموسى في العليقـــة ، والمن ، والوصايا العشر ، وإلى الضريبة المالية المذكورة في سفر الخروج .

والشريعة الطقسية كما يجب فعله نحو الأبرص والشريعة الأدبية العظمى أي «تحب قريبك كنفسك» وهاتان الشريعتان متضمنتان في سفر اللاويين .

وأشار إلى الحية النحاسية وشريعة النذور في سفر العدد .

وقد مر بك ما اقتبسه من سفر التثنية .

وذكر هروب داود إلى نوب ، ومجد سليمان ، وزيارة ملكة سبأ له ، ونزول ايليا عند أرملة صرفة ، وابراء نعمان السرياني ، وقتل زكريا - رواه عن كتب التواريخ والمزامير ومقالات الأنبيـــاء ، والأخيران - إن صح القول - انطبعا على ذاكرة يسوع أكثر من بقية الأسفار .

وقامت فى الغالب حججه الدامغة على قوله « اما قرأتم » و « مكتوب » و « لا يمكن أن ينقض المكتوب » ـ « الكتب تشهد لى » ـ « وينبغى أن يتم الكتاب » ـ « أما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل أنا اله ابرهيم واله اسحق واله يعقوب . ليس الله اله أموات بل اله أحياء » .

وينسب الرب فى هذا الموضوع ضلالة الصدوقيين إلى عدم معرفتهم الكتب . ويبرهن لهم منها حقيقة القيامة التى كانوا ينكرونها فضلا عن كونه يثبت أن ذات الكلمات التى نطق بها الله متضمنة فيها . مت ٢٢ : ٢٩-٣٢

حول الصلب

ولما دنا للصليب لم تزل شهادته للأسفار ذات معنى مقدس « ها نحن صاعدون إلى أورشليم وسيتم كل ما هو مكتوب فى الأنبياء عن ابن الانسان » لو ١٨ : ٣١

« لأنى أقول لكم أنه ينبغى أن يتم فى أيضاً هذا المكتوب ـ وأحصى مع اثمة . لأن ما هو مكتوب من جهتى له انقضاء » لو ٢٢ : ٣٧

وليلة أن سلمه يهوذا لجأ ثلاث دفعات فى سفح جبل الزيتون إلى اتمام النبوات مت ٢٦ : ٣١ و ٥٣ و ٥٤ مر ١٤ : ٤٨ و ٤٩

وان السبع كلمات التى نطق بها على الصليب منها ثلاثة من الكتاب المقدس . وأسلم الروح وإحداها على لسانه !

بعد القيامة

ولعل أعظم شهادة شهد بها لأسفار العهد القديم كانت بعد قيامته من الأموات .

فى ذات يوم القيامة حين قال للتلميذين المنطلقين إلى عمواس « أيها الغبيان والبطيئا القلوب فى الايمان بجميع ما تكلم به الأنبياء أما كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء أن يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب » لو ٢٤ : ٢٥ - ٢٧ لم يثبت فقط الأسفار بل أثبت فى تفسيره لها أنه هو بعينه مسيح العهد الجديد . ولاحظ أن هذا الاستدلال كان فى نفس يوم قيامته .

ومنه يظهر أنه عاد إلى أسلوبه القديم فى التعليم حتى أنه لم يثبت دعواه وحقوقه بغلبته على الموت أكثر مما أثبت ذلك بشهادة الكتب . فما كان أجلها فى نظره !

وبعد هذا ظهر للأحد عشر وقال « هذا هو الكلام الذى كلمتكم به وأنا بعد معكم أنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير . حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب . وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث » لو ٢٤ : ٤٤ - ٤٦

ولاحظ أن الذين يحاولون أن يجعلوا حداً لحكمة يسوع وعلمه مدة حياته على الأرض لا يقصدون بدون شك أن يطبقوا هذا الوصف عليه بعد قيامته من الأموات . وفى هذه المرحلة الأخيرة وضع ختمه على الناموس أى شريعة موسى والأنبياء والمزامير . وان اسفار العهد القديم بأقسامها الثلاثة المتضمنة فى القانون اليهودى وهى بعينها المتداولة اليوم بين أيدينا .

بعد الصعود

ولكن خشية ألا يكون هذا كافياً لتثبيت إيماننا ظهر المسيح فى رؤيا

ليوحنا متوشحاً بمجده الاسمى وهو لايزال يقتبس من الكتب المقدسة دالا بها على نفسه بحسب الخطة التى سار بموجبها وهو على الأرض حيث يقول :ـ

« لاتخف أنا هو الأول والآخر والحى وكنت ميتاً وها أنا حى إلى أبد الآبدين ولى مفاتيح الهاوية والموت » رؤ ١ : ١٧ و ١٨

ثم يقول مشيراً إلى نفسه « الذى له مفتاح داود . الذى يفتح ولا أحد يغلق . ويغلق ولا أحد يفتح » رؤ ٣ : ٧

فقد استشهد هنا بعبارتين وردتا فى نبوة أشعياء أحد أنبياء العهد القديم .

الأولى قوله « هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود أنا الاول وأنا الآخر ولا إله غيرى . . . لا ترتعبوا » اش ٤٤ : ٦

والثانية قوله « وأجعل مفتاح بيت داود على كتفه فيفتح وليس من يغلق . ويغلق وليس من يفتح » اش ٢٢ : ٢٢

حقاً بيده المفتاح ـ ليس فقط مفتاح الحياة والموت بل مفتاح الأسفار المقدسة .

فهذا الذى يفتح ما أستغلق من معانيها للمتواضعين ويفتح ذهنهم لقبول تلك المعانى (١) .

٣
أمر السيد المسيح بدراسة الكتاب المقدس

قال المرحوم الشيخ ميخائيل عبد السيد :ـ

« لما جاء المسيح له المجد كان يحث اليهود على مطالعة الكتاب المقدس والتحرى فى معانيه والنظر فى مبانيه .

---

(١) كتاب المسيح فى جميع الكتب صفحة ١ ـ ٦

ومع أنه كان يوبخهم على غلاظة قلوبهم إلا أنه لم يدع عليهم تبديل كتبهم بل كان يوبخهم على تمسكهم بالقشور والأعراض والاقتصار على الأشياء الخارجية وعدم المبالاة بالأمور الجوهرية .

فقال لهم « فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية وهى التى تشهد لى » يو ٥ : ٣٩

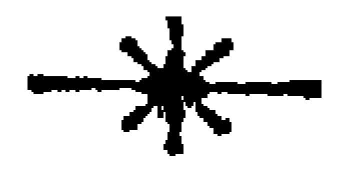
وقال أيضاً « تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله » مت ٢٢ : ٢٩

وكثيراً ما استشهد بها فى أقواله يو ١٠ : ٣٥

وهو الذى قال لا بد أن تتم هذه الكتب مت ٢٦ : ٥٤

وبولس رسول يسوع المسيح قال أنها وحى الهى ٢ تى ٣ : ١٦ وأنها أقوال الله رو ٣ : ٢ وكلمة الله رو ٩ : ٦

وكان اليهود والمسيحيون منكبين على مطالعتها بالتدقيق . فلو كانت مغيرة أو مبدلة أو محرفة لما كان السيد المسيح له المجد يحث على مطالعتها ولما كان يستشهد بها الحواريون أنصار الله فى خطاباتهم وكتاباتهم » .



الفصل الثـــانى

شهادة المسيحيين الأولين

« اسأل القرون الأولى
وتأكد مباحث آبائهم »
اى ٨ : ٨

١
منطق التـــاريخ

يجب أن نلم إلمامة وجيزة بصحة الكتاب المقدس تاريخياً .

ولهذا يجب أن نطلع على شهادة المؤلفين الأولين من المسيحيين وغير المسيحيين .

فان لكتاباتهم أهمية عظمى إذ يشهدون بصحة الوقائع التى ذكرت فى الانجيل فى مدة الاربعة قرون الاولى .

وقد تواترت هذه الحوادث تواتراً عظيماً بواسطة هؤلاء الكتاب . مما جعل من اليسير الهين على كل باحث ان يتناولها من مؤلفاتهم ويقارن بينها وبين المواضع التى ذكرت فيها حسب نص الانجيل .

ولاشك أن شهادة المؤلفين الوثنيين تفوق فى أهميتها شهـــادة المؤلفين الآخرين لانهم اعترفوا بكل حقائق الانجيل وحوادثه دون قصـــد لأنهم

خالون من الاغراض لعدم إيمانهم بأى دين الهى أو تحـــيزهم لأى كتاب سماوى . وإنما ذكروا أخبار الانجيل كمجرد وقائع فشهـدوا له وهم لا يعلمون

ومن هنا كان على من ينـكر مثلا صلب المسيح وقيـامته من الاموات وصعوده إلى السموات أن يكذب قبل كل شىء تاريخ سيتونيوس وتقويم تاسيتوس ومطابقات بلين . فاذا فعل ذلك فإنه يصبح غير مكذب للانجيل فقط بل لهؤلاء العلماء الوثنيين أيضاً . الذين دفعهم تدقيقهم وألزمهم حرصهم على تقرير الحقائق التاريخية الواضحة الوقائع التى رواها الانجيـــل لجاءت شهاداتهم مطبوعة لا مصنوعة ، كما سنوضح ذلك فى فصل خاص .

٢
مطابقة التاريخ للانجيل

أضف إلى هـذا أن الانجيل نفسه قـد حوى تاريخاً وتراجم وصفـات مختلفة وكلها ذكرت دون أن يكون للبشيرين قصد رئيسى فى ذكرها .

ففى الانجيل نجد ذكر الاباطرة الرومانيين كأغسطس وطيـــبريوس وكلوديوس .

كما نجد فيه أيضاً ذكر الحكام الرومانيين كبيلاطس البنطى وكيرينوس وفيلـكس وفستوس وسرجيوس بولس وغاليون .

كذلك نجد فيه ذكر ملوك اليهود كهيرودس الـكبير وارخـــلاوس وانتيبـاس وأغريبـاس .

فذكر هؤلاء جميعاً فى الانجيل . ووصفهم بمـا لا يقل عمـا وصفهم به المؤرخون الوثنيون واليهود من الدقة يدل دلالة واضحـة على صحة الـكتاب المقـــدس .

لأن التاريخ المعتبر والمسلم به ، ويوسيفوس المؤرخ الشهير بين اليهود في العصر الرسولى قد ذكر هؤلاء الأشخاص جميعهم . وأجمع على وجودهم في ذات الزمان المعين في الانجيل وانهم كانوا يقومون بوظائفهم الموكولة إليهم التي ذكرها الانجيل حسب تقرير السنين التي ذكرت أسماؤهم فيها .

وزيادة على هذا فقد ذكر الانجيل أماكن مختلفة مثل أنطاكية وأيقونية وتسالونيكى وقبرس وفيلبى وكرونثوس ورومة واسكندرية وغيرها من المدن التي كانت متفرقة في أنحاء المعمورة حينئذ .

وذكر مراكز الشيوخ والمقاطعات الملكية للنواب الرومانيين السياسيين اليونانيين والوثنيين والأسيويين والجزائر وذكر الجنود والحرس الامبراطورى وأعضاء البلاط القيصرى .

وذكر الالهة المشهورة مثل أرطاميس وذكر وظائف يونانية كثيرة لم توجد إلا في تلك الأيام .

وكل هذا يؤيده يوسيفوس اليهودى وتاسيتوس وسينيتوس ، كما تؤيده جميع الاكتشافات الحديثة في فلسطين وآسيا الصغرى وقبرس واليونان ورومة .

وكل هذا يشهد شهادة ناطقة بصحة الانجيل وضبط حوادثه ضبطاً محكماً تاريخياً وعلمياً وبصحة الحوادث المشار إليها .

٣
سجلات القرون الأولى

وصدق الانجيل من الناحية التاريخية أمر مؤكد .

فاذا تتبعنا تاريخ العصور الستة قبل الهجرة حيث اعترف الاسلام

بالكتاب المقدس ، نرى أن جميع سجلات الستة قرون متوافقة متطابقة تؤيد صحة الكتاب المقدس .

وفى هذا المقام نكتفى بشهادات الأربعة قرون الأولى :ـ

القرن الرابع

فمجمع نيقية المنعقد سنة ٣٢٥ م أى سنة ٢٩٨ قبل الهجرة حيث اجتمع كل أقطاب المسيحيين من الشرق والغرب يبين ما كانت عليه الكنائس المسيحية فى تلك الأيام وما تسلمته من أسلافها .



أثناسيوس الرسولى

بطل مجمع نيقية

فقد كان المجمع رغم انقساماته متفقاً تمام الاتفاق على الكتاب المقدس . وانه المرجع الوحيد لكل عقيدة سليمة .

وبين مؤلفات أثناسيوس وهو أشهر الذين حضروا المجمع نجد قائمة بأسماء الكتب المقدسة . وتلك القائمة تطابق كل المطابقة فهرست الكتاب المتداول بين أيدى المسيحيين اليوم .

وتوجد اليوم نسخة خطية من الانجيل الذى كان على عهد أثناسيوس وهى المحفوظة الآن فى الفاتيكان .

ففى مجمع نيقية نرى الانجيل الذى كان معترفاً به قبل الاسلام بثلثمائه سنة.

وهو مكون من البشائر الاربع وأعمال الرسل ورسائلهم ورؤيا يوحنا .

وتلك الكتب هي الانجيل فى عهد محمد والذى شهد بفمه لصحته وطبعاً هو لا يشهد لانجيل محرف .

وفى سنة ٣٠٣م أثار الامبراطور ديقلاديتوس اضطهاداً على المسيحية التى رأى فيها خطراً على الوثنية . فأمر بقتل المسيحيين ، وذبح كهنتهم ، وهدم كنائسهم ، وحرق كتبهم . ولكن خاب مسعاه فلا زالت الكنائس والكهنة والكتب إلى مجمع نيقية وإلى أيام محمد وإلى يومنا هذا !

القرن الثالث

أما فى القرن الثالث فاننا نجد أوريجانوس العلامة المصرى سنة ١٩٦ - ٢٥٤م قد كتب عدة مؤلفات ملأى بالاقتباسات من كل أجزاء الإنجيل . وكتب قائمة بأسماء الكتب المكونة للانجيل مطابقة تمام المطابقة لانجيلنا الحاضر .

القرن الثانى

وفى القرن الثانى ظهرت مؤلفات لاريناوس من آسيا ، وترتليانوس من شمالى أفريقيا ، واكليمنضس من الاسكندرية . وهؤلاء العلماء المؤمنون يمثلون معتقدات العالم المسيحى فى أيامهم .

وإذا تصفحنا هذه المؤلفات الثلاثة نجدها مشحونة بآيات مقتبسة من البشائر الاربعة ومن معظم أسفار العهد الجديد كما هى اليوم ، وقد ذكرت أسماء الاسفار المقتبس منها .

وهؤلاء الكتاب مع كنائسهم يعتقدون أن تلك الاسفار موحى بها ،

وانها جزء من الانجيل المعلن . وان كنائسهم قــد قبلتها ككتب موحاة لأنهم توارثوها عن الحواريين .

القرن الأول

ومعلوم أن ايرينيوس هو تلميذ بوليكاربوس تلميذ يوحنــا الرسول أحد الرسل الاثنى عشر . واكليمنضس هو صــديق بنتينس الذى كان معاصراً للحواريين .

فهؤلاء أخذوا ماكتبوه عن كتابات الرســل الذين كتبوا الانجيل فى الجيل الأول المسيحى .

فتى كتب انجيله لليهــود .

ومرقص كتب انجيله للرومان .

ولوقا كتب انجيله وأعمال الرسل للعزيز ثاوفيلس .

وبولس كتب رسائله الأربعة عشر للكنائس فى أنحاء آسيا وأوربا .

ويعقوب وبطرس ويهوذا كتبوا رسائلهم لعموم الكنائس .

ويوحنا كتب سفر الرؤيا لكنائس آسيا وأنجيله ورسائله لعمــوم المسيحيــين .

وجمعت كل هذه الأسفار فى كتاب واحد هو العهد الجــديد المسمى بالانجيل . وذلك فى حياة يوحنا الحبيب تلميذ المسيح الذى أوحى هــذه الأقوال لرسله القديسين .

الفصل الثـــالث

شهادة قدماء الوثنيين

« هذه الشهادة صادقة » تى ١ : ١٣

« الذى فى الأجيـــال الماضية ترك جميع
الامم يسلكون فى طرقهـــم . مع
أنه لم يـــترك نفسه بلا شاهد »
اع ١٤ : ١٦ و ١٧

« كما قال بعض شعرائكم » اع ١٧ : ٢٨

بالاطلاع على أقوال قدماء الوثنيين الذين أرخوا الحوادث الجارية فى أيامهم ابان نشأة المسيحية وازدهارهـا ، رغم تدفق سيول الاضطهـادات المروعة ضد المسيحية من كل جانب ، نرى من أقوال هؤلاء المؤرخـــين رغم احتقارهم للمسيحية ما يثبت أقوال الانجيل كما هى .

فمن أقوالهم نعـلم أن المسيح صلب فى عهـــد بيلاطس البنطى ، وان أتباعه قاموا بنشر تعاليمه والشهادة للعالم بأنه الاله الممجد ، وكثر أتبـاعه فى كل بلد وقطر فى آسيا وأرمنيا وأوربا حتى بلاط قيصر رومة .

وهذه هى رواية الانجيل لا أكثر ولا أقـل . وان كافـة المسيحيين فى

كل مكان احتملوا أشد الاضطهادات فى سبيل التمسك بهذه التعاليم .

والآن لنذكر سبع شهادات لسبعة رجال من مشاهير الوثنيين .

١
تاسيتوس فى أواخر القرن الأول

تاسيتوس مؤرخ رومانى ولد سنة ٥٥ م . وكان جندياً فى حكم الامبراطور فسبسيانوس ٦٩ - ٧٩ م وفى سنة ٨٨ م رقى إلى منصب قاضى القضاة .

السجلات التاريخية

وزاده شهرة مؤلفه المشهور المسمى بالسجلات التاريخية ، ووضعه فى ستة عشر مجلداً ، وضمنه تاريخ الامبراطورية الرومانية من موت أغسطس قيصر سنة ١٤ م إلى موت نيرون سنة ٦٨ م .

أقواله عن المسيحيين

ومما جاء فى ذلك التاريخ المهم عن حريق رومة سنة ٦٤ م كلام عن الوسائل التى استعملها نيرون ليحول تبعة الحريق عن نفسه ويلقيها على عاتق غيره . فجاء فى المجلد الخامس عشر وجه ٤٤ مانصه : —

« ولكن لم يعد كل هذا السخاء ولا الكرم الامبراطورى ولا الكفارات التى قطعت للآلهة فى محو العار الذى تلطخ به نيرون باصداره أمراً بحرق المدينة .

ولكى يزيل عن نفسه شبهة حرق المدينة ويطوى كشحاً على الأشاعات

المتداولة بين الناس ألقى تهمة الحريق على جماعة معروفة كانت الناس تبغضها لجرائمها السرية فعذبها بكل أنواع العذابات الوحشية .

أما تلك الجماعة فكانت تلقب ذاتها بالمسيحيين نسبة إلى شخص اسمه المسيح حكم عليه بالقتل بيلاطس البنطى الوالى فى عهد القيصر طيباريوس .

وبواسطة هذا العذاب الذى عذب به الامبراطور نيرون جماعة المسيحيين وقف سريان هذه الخرافات الوثنية فى جسم الامبراطورية إلى حين .

وبعد ذلك ابتدأ ينتشر مرة أخرى ليس فقط فى اليهودية مصدر هذا الشر بل ظهر أيضاً فى رومة ذاتها حيث يجتمع كل عار وجريمة وقتل وتتخذ لنفسها صورة اجتماعية فتصبح عادة مألوفة (مودة) .

فكان يلقى القبض أولا على بعض تلك الجماعة ويكرهون على الاعتراف ثم يستدل منهم على أسماء جماهير غفيرة أخرى . فتلقى حينئذ عليهم التهمة ويعذبون باعتبار أنهم أعداء للجنس البشرى أكثر من أنهم حرقوا المدينة .

ولم يكتف بمجرد الحكم عليهم بالموت بل كانوا يقتلون بعد اهانات وعذابات جمة . فكان بعضهم يوضع فى جلود الحيوانات المفترسة وتطلق عليهم الكلاب الشرسة الجوعة . وبعضهم يعلق فوق صلبان وتوقد تحتهم النيران لينيروا ظلام الليل متى أرخى سدوله ! »

مطابقة أقوال لحقائق الإنجيل

فمن هذه الشهادات نرى واضحاً :

١ ـ أنه فى حكم طيباريوس كان يوجد والى رومانى اسمه بيلاطس البنطى .

٢ ـ أنه على يديه حكم بالقتل على شخص اسمه المسيح .

٣ ـ ان هذا المسيح المشار إليه هو مؤسس شيعة المسيحيين .

٤ ـ ان المسيحية نشأت أولا فى بلاد اليهودية .

٥ ـ انها امتدت بسرعة إلى رومة .

٦ ـ أن المنضمين إليها ازداد عددهم حتى انه عند حرق رومة قيل عن جماعة المسيحيين فى رومة الذين ألقيت عليهم تهمة الحريق « جماهير غفيرة » .

وهذا كله يوافق أخبار الانجيل عن المسيح ورسله الذين قيـــل عنهم « خرجوا وكرزوا فى كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعـــة » مر ١٦ : ٢٠

٢

بليني الأصغر ٦١ — سنة ١١٣ م

انتخبه تراجان امبراطور رومة حاكماً على بيثينية وكان مؤلفاً لاتينياً .

جاء فى رسالته إلى الامبراطور تراجان عن معاملة المسيحيين فى بيثينية ما يأتى :ـ

رسالة بليني إلى الامبراطور سنة ١١٢ م

بليني إلى الامبراطور تراجان يرجو له صحة وسعادة .

انه حسب عادتى ياسيدى الامبراطور أعرض عليك جميع المسائل التى أشك فيها . لأنه من مثلك يستطيع أن يرشدنى إذا ضللت الطريق أو ينير ظلماتى إذا أحاط بى الجهل .

ففى محاكمة المسيحيين لم أشترك البتة . لأنى إلى الآن لا أعـرف ما هو الذنب الذى لأجله عادة يعاقبون ، أو ما هى الأمور المرخص لهم بها ؟

ولذلك تجدنى فى ريب عظيم فى هذه المسألة فلا أعرف إذا كنت أميز

بين كبارهم وصغارهم ، وأعامل الضعفاء منهم بخلاف ما أعامل الأقوياء ، وهل أسامح التائبين منهم ؟ أو هل من كان مسيحياً ثم ارتد يستحق العفو أم لا ؟ وهل يعاقب كل من يسمى بهذا الاسم عن الجرائم السرية ؟ أم العقاب يكون لجميع مرتكبي الجرائم السرية الذين يسمون بهذا الاسم ؟

على انى إلى الآن أتصرف مع المشتكى عليهم أنهم مسيحيون بهذه الكيفية وهى انى أسألهم ليعترفوا بشفاههم أمامى إن كانوا مسيحيين أم لا.

فإذا قالوا أنهم مسيحيون بهذه الكيفية سألتهم ثانية وثالثة مهدداً إياهم بالموت إذا هم أصروا على عنادهم .

فإذا أصروا أمرت بمعاقبتهم إعتباراً بأن ذنبهم فى هذه الحالة هو العصيان والعناد .

وقد جيء أمامى بآخرين مصابين بهذا الجنون عينه . وبما أنهم رومانيو الجنس أمرت بإرسالهم إلى رومة .

أما إجراء التحقيق فى هذه القضايا كما هو الجارى فى أغلب الأحيان فهو أن مجرد اتهام شخص أو أشخاص يجعل للقضية صبغة قانونية وينشأ عنها عدة قضايا فرعية .

والاتهام يتم عادة بتقديم ورقة بدون إمضاء فيها اسم شخص أو أشخاص يقال أنهم مسيحيون فالا أستدعيهم أمامى . فاذا قال أحدهم أنه ليس مسيحياً أو أنه لم يكن مسيحياً البتة أرى من العدالة إخلاء سبيله .

على انى لا أخلى سبيله حتى أجعله يتلو أمامى صلاة للالهة ألقنه إياها مع تقديم خمر وبخور وتوسلات لتمثالك الذى أمرت بإحضاره إلى دار الولاية ونصبته لهذا الغرض مع تماثيل الآلهة : ثم أطلب منه علاوة على ذلك أن

يجدف على اسم المسيح ويلعنه . وهـــذه الأمور لايرضى من كان مسيحياً حقيقياً أن يفعل واحداً منها .

وبعض المتهمين يقولون لى أننا كنا حقاً مسيحيين وارتددنا . وبعضهم يقول أنه تركها منذ ثلاث سنوات . والبعض من زمن أطول . وقليلون هم الذين يقولون أننـا تركناها منذ عشرين سنة . وكل هـؤلاء لم يعبدوا فقط لتمثالك وتماثيل الآلهة بل جدفوا على اسم المسيح أيضاً .

وقد أكدوا لى أن أغـلاطهم ومساوئهم التى كانوا يرتـكبونهـا هى أنه كان من عاداتهم أن يجتمعوا معاً فى يوم معين من الأسبوع قبـــل الفجر ويرنموا بالمناوبة ترنيمة للمسيح باعتبار أنه الله (أو أنه اله) وانهم تعاهدوا معـاً بقسم ألا يرتـكبوا الفحشاء وأن يمتنعوا عن السرقـة والسلب والزنا وألا يخلفوا وعداً ولا يطيعوا ظالماً متى طلب ذلك منهم .

وبعـد ما يقسمون على هـذه الامور كانت عادتهم أن يتفرقـــوا ثم يجتمعوا ثانية لمناولة الطعام ولـكنه طعام اعتيادى وجائز . ويقـولون أن هذا أبطلوه بعد ما أصدرت منشورى بناء على أمرك الامبراطورى بإبطال كل جمعية وناد عمومى أو سرى .

وإذ أردت أن أتحقق هـذه الأمور بكيفية أدق ألقيت القبض عـــلى خادمتين تلقبان (شماستين) . وبعد تعذيبها عذاباً شديداً لأعرف الحقيقة منها لم أكتشف شيئاً سوى خرافات تدل على الجنون والهزيان .

ولذلك أجلت الحكم فى أمرهم جميعاً وأسرعت لاستشيرك .

والمسألة كما يظهر لى تستحق الاستشـارة خصوصاً بالنسبة لعـدد الذين هم فى خطـر . لأن كثيرين جـــداً هم المتهمون والمتهمون وهم من كل سن

ومقام ودرجة ومن كلا الجنسين أيضاً الذكور والاناث . لأن هذه الخرافة لم تقتصر عدواها على المدن فقط بل سرت إلى القرى والأقاليم .

ومع ذلك فانى أرى إمكانية توقيفها وإرجاع القوم إلى الصواب .

وعلى كل حال يكفينا الآن أن أغلب الهياكل المهجورة ابتـــدأت أن يعود إليها رونقهـا . وان الحفلات المقدسة التى كانت قد بطلت تقريباً قد عادت وانتعشت . وعاد سوق الذبائح إلى الرواج ولو أن الشارين لايزالون قليـــلون .

ومن هذا نرى مقـدار عدد النـاس الذين يمكن إصلاحهم إذا أعطيت لهم فرصة للتوبة والرجوع .

رد الامبراطور تراجان

« تراجان إلى بلينى يرجو له صحة وسعادة . انك قـد أحسنت حقـــاً ياعزيزى بلينى فى إجـراءاتك التى اتخذتهـا مع أولئك الذين أتى بهم أمامك متهمين أنهم مسيحيون . لأنه يستحيل أن يوضع قانون واحـــد يعامل به الجميع على حد سواء .

وأرى أنه لايجوز البحث عنهم وإحضارهم أمام المحكمة ما لم تقـــدم ضدهم شكوى .

أما إذا قدمت ضدهم شكوى ووجدوا مذنبين فتجب معاقبتهم قانوناً .

أما إذا رفض أحدهم الديانة المسيحية بعد أن قدمت هـــذه الشكوى وثبتت وأيد رفضه إياها عملياً بعبادته الالهة أو ما أشبه فإنه يعـــافى من العقاب مهما كان ذنبه فى الماضى .

ثم أنه لا يجوز فى أى حال قبول ورقة اتهام ما لم تكن ممضاة باسم مقدمها وإلا صار هذا العمل مخطراً وغير لائق بكرامة حكومتى .

مطابقة الرسالتين لحقائق الانجيل

ونجد فى هاتين الرسالتين أربعة أمور مهمة :ـ

١ ـ موقف المسيحيين ازاء المسيح .

ان المسيحيين عبدوا المسيح كإله . ورفضوا أن يعبدوا آلهة أخرى سواء مظهرين بذلك إعتبارهم اياه الاله الوحيد المستحق العبادة والاكرام الالهـــى .

٢ ـ موقف المسيحيين ازاء الاضطهاد .

مع أن التهديد كان يلو التهديد من الحكومة السائدة وقتئذ وان كل من يصر على التمسك بعبادة المسيح جزاءه الموت باعتبار أنه متمرد على الحكومة ومخالف لأوامرها فان كثيرين من الرومانيين أنفسهم وغيرهم أيضاً رفضوا بتاتاً أن ينكروا ويسجدوا لآلهة أخرى . حتى أن بلينى كان يكرر على كل مسيحى مشتكى عليه السؤال ثلاث مرات ليعطيه فرصـــة للنجاة من العقاب . وما كان يأمر بتنفيذ العقاب منهم إلا لما يرى نفسه مقهوراً أمام ثباتهم الذى لا يقهر .

٣ ـ العـــادات الكنسية .

أما عاداتهم الكنائسية فاننا نجد بينها كما رأينا فى رسالة بلينى أنه كان لهم يوم معين للاجتماع معاً والعبادة بجماعة . وانهم كانوا يبكرون فى اجتماع الصباح وينشدون بالتناوب تسابيح المسيح بصفته الهاً . وانهم تعاهدوا معاً

بقسم أن يمتنعوا عن كل نجاسة وعدم أمانة فى القول والعمل . وانهم كانوا يجتمعون مرة أخرى فى آخر النهار ليتناولوا الطعام معاً . وهنا نرى بساطة النظام الرسولى بالتمام .

٤ ـ انتشار المسيحية فى بيثينية وتيطس .

لقد انتشرت بسرعة فلم تمر ٧٥ سنة على موت مؤسس هذه الديانة حتى اتخذت لها مقاماً رفيعاً فى تينك المقاطعتين وامتلكت قلوب ساكنيها حتى خلت منهم الهياكل الوثنية وأوشكت الذبائح أن تبطل . وامتدت الديانة من المدن إلى الضياع والقرى والأماكن الخالية حتى أن جمعاً غفيراً من وطنيين ورومانيين ورعايا من كل رتبة من الجنسين ـ الذكور والاناث ـ قد أعتنقوها وجاهروا بها أمام كل صعوبة واضطهاد .

أما ذكر الخادمتين الشماستين فانه يذكرنا بما جاء فى رو ١٦ : ١ وبما هو جار الآن بالكنائس . فما أشبه اليوم بالبارحة .

٣
الامبراطور أدريانوس سنة ١٣٠ م

رسالة

كتب هذا الامبراطور رسالة لزوج أخته قائلا :ـ

« أدريانوس أغسطوس إلى القنصل سرفيانوس أتمنى صحة .

انى قد وجدت المصريين الذين تثنى لى عليهم يا عـــزيزى سرفيانوس متقلبين وغير ثابتين على الدوام تهزهم أقل الأخبار وتزعزعهم أقل الزعازع . فتجد أن عبـاد سرابيس مسيحيون والذين كرسـوا أنفسهم لخدمـة سرابيس

هم الذين يلقبون أنفسهم أساقفة المسيح . وليس رئيس لجمع اليهود أو مجمع السامريين ولا قسيس للمسيحيين ، ولا رياضى ولا عراف ولا مطبب . حتى أن البطريرك نفسه إذا جاء إلى مصر قد يطلب منه بعضهم أن يسجد لسيرابيس والبعض الآخر للمسيح .

انهم شعب مشاغب ومفتون ، ومع ذلك فان المدينة غنية ومأهولة بالسكان وسكانها ليسوا كسالى . فبعضهم يشتغل بصناعة الزجاج . وبعضهم بصناعة الورق . وآخرون يشتغلون بنسج المنسوجات القطنية والكتانية . وهم يعبدون إلهاً واحداً سواء كانوا مسيحيين أم يهوداً أم أمماً » .

القصد من الرسالة

والقصد من رسالة الهجو هذه التى نمقتها يد الامبراطور ظاهر . فـــفى نظره كانت كل هـــذه الانقسامات والغيرة والهيـــاج « غوغاء بدون لزوم » .

وبدون أن يفحص الأمور ويعرف حقيقتها ظن أن الجميع يعبدون الاله الواحد وهذا يستفاد من قوله أن عباد سرابيس كانوا مسيحيين وان أساقفة المسيح أنفسهم كانوا يعبدون سرابيس !!

أما وجود انقسامات وعداوات بينهم فهذا ظاهر من قوله « وحتى البطريرك نفسه إذا جاء إلى مصر فقـــد يطلب منه بعضهم أن يسجـــد للسرابيس والبعض الآخر للمسيح »

شهادة الرسالة لانتشار المسيحية

وهذه الرسالة كتبت سنة ١٣٤ م أى أنه بعد موت يوحنا الرسول

بثلاثين سنة كانت المسيحية منتشرة ليس فى آسيا فقط بل فى مصر أيضاً حتى صار فى عاصمة البلاد جماعة قوية ذات حيثية مع عبدة الأوثان أصحاب الدين الرسمى .

٤
لوسيان سنة ١٠٠ — ١٦٥ م

لوسيان هو أحد أعاظم كتبة اليونان . وهو سامى الجنس لا التربية . وهو أحد رعايا رومة ولكنه ليس رومانياً . ومع أنه كاتب يونانى ولكنه ليس يونانى المولد . فهو مولود فى ساموسطا على نهر الفرات سنة ١٠٠م . واشتهر بلهجته الانتقادية وكتاباته الهزلية المضحكة .

وقد أحاطت بة أحوال مكنته بكيفية ممتازة أن يتحرر من كل رباط وعلاقة سابقة وتعصب جنسى يقف فى طريقه ليمنعه من استخراج أعظم تسلية فى العالم الذى عاش فيه .

وقد ساعدته أسفاره العديدة على غزارة مادته وساعدته مطالعاته الكثيرة على الاستشهاد بالقدماء لتوضيح اختباراته وإثباتها .

كتابات لوسيان

واننا نجد فى إحدى كتاباته المسماة « موت بيريجرينوس » ما يأتى :—

« انه نحو هذا الوقت تعلم بيريجرينوس حكمة المسيحيين العجيبة وعاشر كهنتهم فى فلسطين . وماذا تفتكر أيضاً ؟ أنه فى وقت قصيرة بين لهم أنهم أطفال وانه هو وحده النبي والكاهن والمدبر وهوكل شيء مجموعاً فى واحد . ثم أخذ بعض كتبهم وشرحها لهم . وكتب هو نفسه عدة كتب .

أما المسيحيون فانهم بالحقيقة لا يزالون يعبدون ذلك الرجـــل العظيم الذي صلب في فلسطين بسبب إدخاله ديانة جديدة إلى العالم .

ولهذا السبب ألقى القبض على بيريجرينوس وسجن فكان فى هذا العمل فائدة كبرى له . لأنه أعطاه شهرة عظيمة عند المخدوعين به . فكان ذلك طبقاً لمطامعه وإعجابه بنفسه .

أما المسيحيون فحزنوا عليه حزناً شـــديداً وحاولوا بكل طريقة أن يطلقوا سراحه . وإذ لم يقـدروا على ذلك قاموا له بكل ما يمكن من أنواع الخدم باهتمام شديد وعناية تامة وبمواظبة واستمرار عجيبين .

فانك كنت تجد حتى فى الصباح الباكر عــــدداً وافراً من الشيوخ والأرامل والأيتام والصغار عند باب سجنه . وبعض المقتدرين والمتقدمين من المسيحيين كانوا يرشون السجانين ليسمحوا لهم بالمبيت معه داخل السجن.

وكانوا يحملون له أطعمة فاخـرة . ويلقون مواعظهم داخـل السجن ، وصاحب السعادة بيريجرينوس ـ لأنه هكذا كانوا يلقبونه ـ عندهم سقراط زمـــانه .

فأتى إليه المسيحيون وفوداً وفـوداً من أطراف البـــلاد . حتى أن المسيحيين فى آسيا أرسلوا وفوداً ليخففوا مصاب الرجل ويشجعوه ويعزوه.

والسرعة التى كانوا يستعملونها فى معالجـــة أى أمر من أمورهم كانت تفوق التصديق . فلا يبخلون بالوقت ولا بالمال ولا بأى شيء فى سبيـــل انجاز ذلك الأمر .

ومما لا جدال فيه أن بيريجرينوس حصل على مبالغ وافـــرة منهم ، وجمع مالا عظيما مدة سجنه .

لأن أولئك البسطاء كانوا يعتقدون أنهم لن يموتوا أبداً بل يعيشون إلى الأبد . ولهذا السبب يستخفون بالموت . وكثيرون منهم كانوا يسلمون أنفسهم باختيارهم .

ومن المعلوم أن مؤسس دينهم الأول علمهم أنهم جميعاً يصيرون أخوة الواحد للآخر حالما ينبذون الهة اليونان ويعبدون ذلك الصوفى المصلوب ويعيشون بحسب شريعته .

ولذلك صاروا يحتقرون كل شيء آخر ويعتبرون جميع ممتلكاتهم مشتركة بينهم فيعطون بعضهم بعضاً الأموال بدون ضمانة .

ولا شك أنه إذا دخل بينهم خادع أو منافق أو من له دراية بالأعمال الدنيوية أمكنه أن يغش أولئك البسطاء ويغتنى بسرعة من أموالهم » .

مطابقة أقواله للحقائق المسيحية

وانا نجد فى شهادة لوسيان هذه أربعة أمور مهمة وهى :—

١ ـ خبر عن المسيح وتعاليمه .

فانه يتكلم عن مؤسس الديانة المسيحية ويقول أنه صلب وان صلبه كان فى فلسطين بسبب تعاليمه التى علم بها الناس .

٢ ـ المسيحيون وعلاقتهم بالمسيح .

يقول أنهم عبدوا المسيح ، وهذه الحقيقة تبرهن لنا ايمان المسيحيين الأولين فى المسيح . الذى ولو أنه صلب ومات فهو حى بعد .

وبعبارة أخرى أنهم آمنوا بحياة أخرى بعد الموت واعتبروا أنفسهم عباد المسيح الحى ، وأنهم اعتبروا أنفسهم كلهم أخوة إذا فصلوا حسب

شرائع المسيح وحفظوا وصاياه وهجروا عبادة الأوثان . وانهم افتكروا أنهم يحيون إلى الأبد . ولذلك نظروا للموت كانه لاشيء . ولم يعتبروا حطام الدنيا شيئاً عظيما . بل كان كل شيء مشتركاً بينهم . فأعطوا الأموال وأخذوها بدون وثائق أو ضمانات . وكانوا نشطاء فى إنجاز أمورهم الخاصة بجمعيتهم .

ومتى قبض على أحدهم وسجن كانوا يتبعونه حتى الى السجن رغبة منهم فى خدمته وتخفيف كربته وإن أمكن فتخليصه .

٣ ـ كتبهم المقدسة .

انه كان للمسيحيين كتب مقدسة . وكانت عادة معلميهم أن يشرحوا هذه الكتب ويفسروها لهم .

٤ ـ الكنيسة .

ان بيريجرينوس تعرف بالمسيحيين أولا فى فلسطين . وانه كانت توجد منهم جماعات أيضاً فى مدن آسيا وكان بينهم نظام إعالة الأيتام والأرامل كما جاء فى اتى ٥ : ٩ و ١٠

٥

كلسوس سنة ١٧٠ م

كلسوس هذا كان ابيقورياً وكاتباً نحريراً وخصماً عنيداً للمسيحية بل من أشد أعدائها الذين نشأوا فى القرن الثانى .

تعرضه للمسيحية

وله كتاب خاص فى نقد المسيحية اسمه « البحث العقلى » ومع أن كتابه

الأصلى مفقود ، فمن رد أوريجانوس الاسكندرى عليه واقتباساته عبارات المعترض والرد عليها نستطيع أن نجمع أقوال هذا الخصم العنيد إن لم يكن كلها جلها.

ويعد دفاع أوريجانوس هذا من أعظم ما كتب فى باب المحاماة عن المسيحية . فقد ألف ثمانية كتب باسم « التذبيه الحقيق » رداً على كتاب كلسوس المسمى « البحث العقلى » .

اقتباس من الانجيل

وقد ذكر كلسوس فى كتابه أكثر من ثمانين اقتباساً من أسفار العهد الجديد .

ومن المعلوم أنه حيث يشير إلى شيء فى تاريخ المسيح أو المسيحية فانه يذكره بالهجوم عليه . ومع كل ذلك فان إشاراته ذات قيمة عظيمة لأنها تبين لنا أن الايمان المسيحى فى ذلك الوقت الذى كتب فيه كتابه كان ديناً منتشراً معروفاً .

وأننا نقتبس القليل من الكثير من أقواله عن :—

١ ـ تجسد المسيح وطفولته إلى معموديته .

يقول فى الكتاب الثامن « ظهر مؤخراً بين الناس » .

ويقول فى الكتاب الأول : ٢٦ « ومن زمن قريب ابتدأ أن يعلم هذا التعليم واعتبره المسيحيون ابن الله » .

وفى الكتاب الرابع : ٢ و ٣ يهاجم تعليم التجسد .

وفى الخامس : ٥٢ يشير إلى يوسف النجار .

وفى الأول : ٥٨ يذكر مجىء المجوس ليسجدوا للطفل يسوع كإله .

وفى الأول : ٦٦ والخامس : ٥٢ يتكلم عن الهروب إلى مصر .

وفى الأول : ٥٨ يشير إلى ذبح هيرودس الأطفال الأبرياء .

وفى الأول : ٤٠ يهاجم مسألة نزول الحمامة إلى يسوع فى المعمودية .

وفى : ١ - ٧٢ يهاجم مسألة الصوت فى المعمودية أيضاً .

وفى الكتاب الثانى فى مواضع كثيرة يهاجم اعتقـــاد المسيحيين فى أن المسيح هو ابن الله .

٢ - تعاليم المسيح وتلاميذه .

وفى كلام كلسوس عن تعاليم المسيح يقول :-

« ان الرجل الناصرى وضع شرائع مخالفة لتلك (أى لشرائع موسى) إذ قال أنه لايقدر أحد أن يأتى إلى الآب إذا كان يحب قـــوة أو غنى أو مجداً . وانه يجب ألا يعتنى الناس بأمر طعامهم أكثر من اعتناء الغربان . وأن يكونوا أقل اهتماماً بلباسهم من زنابق الحقل . وان الذين تأتيهم لطمة يجب عليهم أن يقدموا أنفسهم لأخرى كتاب ٧ : ١٨

ثم فى كتاب ٧ : ٥٨ يقتبس قوله « من لطمك على خـــدك فحول له الآخـــر أيضاً » .

وفى كتاب ١ : ٦٢ يشـــير إلى تلاميذ المسيح بأنهم كانوا « جبـــاة وملاحـــين » .

« وانهم اتخذوه معلماً لهم واعتبروه نهائياً مخلصاً وابن الله الأعظم » ك ٢ : ٩

٣ ـ صلب المسيح .

يقول كلسوس مشيراً لخيانة يهوذا « ترك وسلم بأيدى أولئك الذين كانوا يتبعونه » ك ٢ : ٩

ويشير هازئاً إلى آلام المسيح فيقتبس قوله « يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس » ٢ : ٢٤

ويدعو المسيح « يسوع المصلوب » ك ٢ : ٣٦

وفى ك ٨ : ٤١ يتكلم عن أولئك الذين صلبوه بقوله « أولئك الذين صلبـــوا الهكم » .

وفى ك ٢ : ٣٨ يهاجم الاعتقاد المسيحى القائل « احتمل هذه الآلام لأجل خير البشرية » .

٤ ـ قيـــامة المسيح .

فى ك ٢ : ٥٩ و ٧٠ يحاول أن ينقض حقيقة قيامة المسيح .

وفى ك ٥ : ٥٦ يشير إلى الملائكة الذين ظهروا عند قبر يسوع .

وفى ك ٥ : ٥٢ يتكلم عن الملاك الذى دحرج الحجر عند باب القبر .

وفى ك ٥ : ١٤ يحاول أن يظهر جهالة اعتقاد المسيحيين بقيامة الأجساد.

وفى ك ٥ : ٦٤ يضحك على قول المسيحيين « صلب العالم لى وأنا للعالم».

٥ ـ اضطهادات المسيحيين .

فى ك ٨ : ٤٨ و ٤٩ بعد ما يشير إلى الحماسة التى بها يواجه المسيحيون الموت مفضلين إياه على نكران المسيحية يقول :ـــ

« انكم مع اعتباركم الأجساد هكذا حتى أنكم منتظرون قيامتها ثانية كأنها

أفضل وأثمن جزء فيكم فانكم من الجهة الأخرى تعرضون هذه الأجساد لعذابات أليمة كأنها عديمة القيمة » .

وفى لك ٨ : ٣٩ يشير إلى اضطهادات المسيحيين مخاطباً إياهم « ألا ترون أيها السادة العظام أن شيطانكم (ويقصد به المسيح) المحبوب ليس مهاناً فقط بل منفياً من كل بر وبحر وانكم أنتم الذين تقولون أنكم هياكل مقدسة له موثقون ومنقادون إلى القصاص ومربوطون إلى المشانق والصلبان بينما شيطانكم المحبوب أو كما تدعونه « ابن الله » لا ينتقم لكم من فاعلى الشر بكم» .

٦ ـ كتاب الانجيل .

فهذه الأقوال التى ذكرها كلسوس إنما تشير إلى أهم حقائق الانجيل التاريخية والتعليمية وقد اقتبسها عن الانجيل الموجود فى أيامه كما هو موجود فى أيامنا .

فقد أشار إلى أنجيل متى وانجيل لوقا بقوله :ـ

« ان مؤلفى سلسلة نسب يسوع قد أغرقا كثيراً فى جعله متناسلا من الانسان الأول (لو ٢) ومن الملوك اليهود (مت ١) » .

ثم يتكلم عن تعليمه عن عدم مقاومة الشر مقتبساً ذلك من الموعظة على الجبل كما هو مكتوب فى أنجيل متى .

واقتبس اقتباساً صريحاً من انجيل يوحنا ويرد عليه أوريجانوس بقوله « انه يدعى أن المسيحيين يحاجون باطلا لما يقولون أن ابن الله هو الكلمة نفسه (يوحنا ١) .

واقتبس من رسائل بولس قوله « لأن حكمة هذا العالم جهالة عند الله » ١ كو ٣ : ١٩

واقتبس من رسائل يوحنا قوله « ان المسيحيين ينتظرون أن يروا الله بعين الجسد ويسمعوه بالآذان ويلمسوه بأيد حساسة مشيراً إلى (١يو١:١)

ومن كل هذا نرى أن كاسوس الذى كتب سنة ١٧٠ م كان عنده نفس كتاب العهد الجديد الذى بين أيدينا الآن .

٦
غالينى الطبيب سنة ١٨٠ م

كتب غالينى الطبيب الكبير مقالاته الطبية المشهورة سنة ١٨٠ م. وبما أنه كان من برغامس فلذلك كتب باليونانية .

وفى كتاباته جاءت إشارتان إلى موسى والمسيح كمعلمين . وهاتان الاشارتان مهمتان جداً كما سترى فانه يشير إليهما كشخصين يدعيان أنهما يتكلمان بسلطان إلهى وكرئيسى مدرستين مشهورتين عند جميع الناس فى آخر القرن الثانى لاسيما عند الذين قبلوا كلامهم بإيمان تام وطاعة بلاتردد .

الإشارة الأولى

أما الاشارة الأولى فواردة فى العبارة التى فيها يلوم اتستيجينس لعدم تقديمه دليلا على بعض الأمور التى يذكرها ثم يقول :ـ

« يخيل إلى أننا فى مدرسة موسى أو المسيح حيث يلزمنا أن نقبل الشرائع بدون برهان واضح . وأننا فى موقف حيث لا يلزم البرهان والدليل والظاهرة » .

الإشارة الثانية

والاشارة الثانية مثل الأولى حيث يقول :ـ

« انه أسهل عليك أن تقنع الأطباء أو الفلاسفة من أن تقنع تلاميذ موسى أو تلاميذ المسيح المولع كل منهم بمذهبه الخاص » .

وهنا إشارة إلى ولاء اليهود والمسيحيين لمذهبها كأمر مشهور ومسلم به فى أيام غالينى .

٧
يوسيفوس

ولا يفوتنا بعد أن أوردنا شهادات هؤلاء الشهود الوثنيين أن نذكر شهادة يوسيفوس المؤرخ اليهودى المشهور الذى ولد بأورشليم سنة ٣٧ م ولما ثار اليهود على الرومانيين عين حاكماً على الجليل فأسره فسبسيانوس وأبقاه فى محلة الأسرى اليهود أثناء حصاره أورشليم وحمل إلى رومة بعد سقوط أورشليم سنة ٧٠ م فكرس وقتـــه للدرس والتأليف إلى أن توفى سنة ١٠٠ م .

مؤلفاته

ومن أهم مؤلفاته « الآثار اليهودية » عشرين جزءاً و « تاريخ الحروب اليهودية » سبعة أجزاء .

مطابقة أقواله لأخبار الانجيل

جاء فى كتاباته :ـــ

ذكر هيرودس الكبير ، وأرخيلاوس . وهـــيرودس انتيباس ، وزواجه بهيروديا إمرأة أخيه ، وسالومى إبنة هيروديا .

ويوحنا المعمدان ، وطرحه فى السجن فى قلعة مخيروس ، وذبحه فى السجن .

وبيلاطس البنطى ، وفيلكس الوالى ، وزوجته دروسلا أخت أغرباس ، وفستوس وهيرودس أغرباس وموته كما ذكر فى أعمال الرسل ١٢ : ٢٠

وأغرباس الأصغر ، وأخته برنيكى الذين وقف أمامها بولس الرسول .

ويذكر الفريسيين الذين يسلكون بتقاليد ليست مما جاءت من شريعة موسى .

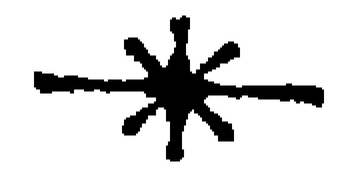
ويذكر الصدوقيين وانهم يعلمون أن الأنفس تموت مع الأجساد .

ويذكر الأعياد .

ويذكر يهوذا الجليلى ، وحنان ، وقيافا .

يذكر كل هذا حسبما هو مذكور بالتفصيل والتطابق مع روايات العهد الجديد .

وكل هذا يؤيد صحة الإنجيل تمام التأييد (١) .



---

(١) أنظر نبذة شهادة قدماء الوثنيين لصحة كتاب الله الثمين .

الفصل الرابع

شهادة عظماء الرجال

« كلمتك ممحصة جداً »
وعبدك أحبها »
مز ١١٩ : ١٤٠

ان عظماء الرجال اللاهوتيين والساسة والقادة والفلاسفة والعلماء والمخترعين يشهدون عن الكتاب المقدس .

وهاكم بعض أقوالهم :-

١

« كتاب يحوى جميع أفكار الله وجميع معاملاته مع الانسان . كما يشتمل أيضاً على قصده الثابت من جهة المسيح ومن جهة الانسان فى شخص المسيح .

كتاب قد أعلن فيه ما هو الله تعالى ، وما هى مسؤولية الانسان وما قصد الله أن يعمله بنفسه للانسان كما فيه قد أعلنت العلاقات الجديدة التى دخل فيها الانسان مع الله بواسطة المسيح .

كتاب يعلن فيه ما هو الله فى طبيعته أدبياً . والتدابير التى يمجد فيها ذاته أمام السموات وساكنيها .

كتاب يميط اللثام عن أسرار القلب البشرى وحالته ، وفى الوقت نفسه يكشف لنا أموراً غير منظورة .

كتاب يبدأ حيث الماضى يمس الأزلية ، ويسير بنا فى سهول من

توضيحات وحلول لكل المسائل الأدبية . إلى أن يصل بنا للنقطة الختامية حيث المستقبل فيها يلامس الأبدية - وكل ذلك بحسب مشيئة الله .

كتاب يحل ويفسر جميع المعضلات الأدبيـــة فى كمال نور الله المعلن . ويوضح لنا أساس العلائق الجديدة معه تعالى بحسب ما هو فى ذاته وما هو فى محبته المطلقة »

يوحنا نلسون داربى سنة ١٨٨١ (١)

٢

« اننى لخصت الكتب كثيراً ، كما تسمح لى دائرتى الضيقـــة . وكانت النتيجة أن الكتاب المقدس هو أفضل كتاب فى العـــالم . فانه يحوى من فلسفتى القليلة أكثر من جميع الكتب التى رأيتها .

يوحنا أدمس الأول

رئيس الولايات المتحدة سنة سنة ١٧٩٧ (٢)

٣

« ياله من كتاب شريف ! أنه كتاب لجميع الناس . فانه هو أول وأقدم شرح لتلك المسألة غير المحدودة . وهى نصيب الانسان وتصرفات الله معه فى هـــذا العالم . وكل ذلك ملح حرة ذات طلاوة فائقـــة فى إخلاصها وبساطتها وحلاوة ألحانها وسمو تطبيقها » .

العلامة توما كركيل سنة سنة ١٨٤٠

٤

« انى قرأت الكتاب المقدس قانونياً وبانتباه . وأنا الآن بهـذا الرأى

---

(١) كتاب مقدمة للكتاب المقدس تأليف يوحنا داربى .

(٢) كتاب النور الباهر فى الدليل إلى الكتاب الطاهر صفحة ٦٠

ان هذا الكتاب بدون نظر إلى أصله الالهى يحوى بلاغة حقيقية ، وجمالا فائقاً ، وآداباً نقية ، وتواريخ مهمة ، وأرق أساليب الشعر والفصاحة — أكثر مما يمكن أن يجمع فى باقى الكتب جميعها » .

السيد وليم جونز
القاضى الانجليزى سنة ١٧٩٤

٥

لى رجاء قوى أن يوم الرب يقدس وكلمته تدرس فى كل أقطار هذه البلاد إلى أن يشعر ويعرف جميع الشعب الالتزام بها » .

كارلس الوزير الأمريكى

٦

« قد قرأت الكتاب كله عدة مرات . وأما الآن فأقرأه كل سنة مرة . فإنه كتاب للمشترعين كما للاهوتيين . وأنا أشفق على الانسان الذى لا يجد فيه غذاء لأفكاره وقوانين لسيرته » .

وبستر الخطيب الشهير

٧

« انى أعتبر الأسفار المقدسة أسمى فلسفة وانهـا لتحمل بين طياتهـا البراهين على صدقها أكثر من أى كتاب فلسفى عالمى » .

السر اسحق نيوتن رئيس الفلاسفة سنة ١٧٠٠ (١)

٨

« أنا أعلم أن التوراة موحى بها . لأنها تبلغ إلى أعماق طبيعتى البشرية

---

(١) كتاب استكشاف كتاب الكتب صفحة ٣

أكثر من أي كتاب آخر » .

كول رج الشاعر الانجليزى

٩

« ان السبب الذى لأجله نرى فى التوراة أماكن عــــديدة مظلمة هو بالأكثر وجود أماكن عديدة مظلمة فى قلوبنا . فإن من طبيعة هذا الكتاب كونه كتب لأجل جميع النـاس فى كل زمان ولجميع اختبـــارات كل قلب بشرى بمفرده » .

ثولوك اللاهوتى الجرمانى

١٠

« ان الانجيل هو أكثر من كتاب . هو ذو حيـاة وعمل وقوة تصادم كل شيء يقاوم امتداده .

أنظر ها هو على هذه الطاولة فإن هذا الكتاب يفوق الجميع .

انى لا أهمل قراءته . وكل يوم أقرأه بلذة جديدة » .

نابليون الكبير

١١

« ليتقدم العالم كما يريد ، ولـترتق فروع البحث البشرى إلى منتهـاها . فليس منها ما يقوم مقـام الكتاب المقدس الذى هـــو أساس كل تهذيب ومصدر كل ارتقاء » .

غوطى الشاعر المشهور

١٢

« ليس كتاب فى الوجود ترتاح إليه نفوسنـا عند الموت إلا الكتاب

المقـــدس » .

العلامة سلدن وهو على حافة الموت

١٣

« لو فهم الكتاب على صحته لكان علم آداب قائم بذاته . فهـــو أسمى ماكتب . ومن أوفر دوائر الفكر والتصور مادة وأغزرها نفعاً » .

العلامة فرود وهو غير مسيحى

١٤

« انى أعترف بأن عظمة الكتاب المقـــدس تدهشنى كثيراً . كما أن طهارة الانجيل تؤثر على نفسى » .

زعيم التربية جان جاك رسو

١٥

« ان خلائقك يا إلهى كانت كتاباً لى . ولكن كتابك فاقها جميعها » .

الفيلسوف باكون

١٦

« الكتاب المقدس هو كتاب مملوء من النور والحكمة . فهو يحكمك للحياة الأبدية . ويقدم لك ارشادات وتعاليم بها تتصرف وترتب حياتك ترتيباً بأمن وفطنة . فلا كتاب يشـــابه كتاب الله فى التعليم والحكمة والفائدة الفائقة » .

السيد متى هيل الانجليزى سنة ١٦٦٠

١٧

« هذا هو سر عظمة انجلترا » .

فكتوريا ملكة الانجليز

١٨

« ان كل رجاء تقدم البشر متعلق على تأثير التوراة المتزايد » .

الصدر الأعظم للولايات المتحدة

١٩

« ان كتاب الله نهر فيه يمكن أن يعوم الفيل كما أنه يمكن أن يعبره الحمل الصغير » .

غريغورس الكبير

٢٠

« الكتاب المقدس يحوى فكر الله وحالة الإنسان وطريق الخلاص وهلاك الخطاة وسعادة المؤمنين .

وفيه معلن لنا محبة الله وأسراره وأعماله .

فكل تعاليمه ومبادئه مقدسة وشرائعه ملزمة وتواريخه حقائق وأحكامه ثابتة .

إقرأه لتصير حكيماً . وآمن به لتأمن . ومارسه عملياً لتكون مقدساً. ففيه نور لإرشادك وطعام لتغذيتك وعزاء لبهجة نفسك .

فهو خريطة المسافر وعكاز الغريب ودليل المرشد وسيف المحارب ودستور المسيحى .

فيه نتعلم أن الفردوس قد استرد والسماء قد فتحت وأبواب الجحيم قد دحرت .

إن الغرض الأعظم للكتاب المقدس هو « المسيح » وقصده الأسمى هو خير البشر وغايته العظمى هى مجد الله .

فينبغى إذاً أن تملأ تعاليمه الحقة ذاكرتنا وتسيطر على قلوبنا وتهدى أقدامنا .

إقرأه كثيراً متأنياً ومصلياً ومتأملا فهو مصدر ثروة عظيمة ونعيم مجد أبدى وينبوع سرور دائم .

قد أعطى الكتاب المقدس لك أثناء الحياة وسيفتح فى يوم الدينونة وستكون ذكراه إلى الأبد .

فهو إذاً يتضمن أعظم المسؤوليات كما أنه يكافىء أعظم الأعمال ويدين جميع الذين يستهينون بمحتوياته المقدسة » .

مجلة الكتاب المقدس فى العالم نوفمبر سنة ١٩٥٥

٢١

« أيها السادة : أنا أقرأ كتابى المقدس كل يوم . فأوصيكم أن تفعلوا أنتم هكذا » .

الفيلد مارشال مونتجمرى فى خطابه لهيئة أركان حربه (١)

٢٢

« ما لم نتعود على اللجوء إلى الكتاب المقدس فى أوقات الهناء كما فى أوقات العناء ، فإننا لا نقدر أن نستجيب إلى تعزياته ، لأننا نفقد التوازن بين النور والظلمة » .

هيلين كليلر

٢٣

« أعتقد أن الكتاب المقدس هو أحسن هدية قدمها الله للانسان فقد

(١) مجلة الشرق والغرب عدد أكتوبر سنة ١٩٥٢ .

سجل لنا فيه الخير المطلق والعطايا المباركة التي نستطيع أن نتمتع بهـــا في المسيح يسوع ربنا » .

ابراهام لنكولن (١)

٢٤

« من المستحيل أن يتمتع العالم بحكم عادل مستقر بدون الاعتماد على الله والاستناد إلى كتابه المقدس » .

جورج وشنطن

٢٥

« ما زال الكتاب المقدس يحتفظ بحيويته وقيمته . وســـوف يظل كذلك أبداً . وكلما قلب الزمن صفحة جديدة في تاريخه كلما وضحت لنا حقائق الكتاب وتثبتت مبادئه ورسخت أقواله وتعاليمه » .

تشارلس دانا

٢٦

« الكتاب المقدس - توراته وانجيله - هو المفتاح الوحيد الذي يكشف للانسان غوامض الكون ويعرفه ما خفي من أسرار نفسه » .

فيرار فنتون

٢٧

« في الكتاب المقدس أسمى المبادىء الأدبية وأجلها وهو صك حرية المسكين والمظلوم ولذلك لا يستطيع البشر أن يستغنوا عنه » .

العالم المبرز المستر توماس هكسلي

---

(١) مجلة بوق القداسة عدد مارس سنة ١٩٥١ .

٢٨

« ان كل آمال البشرية فى التقدم والرقى معلقة على التأثير النسامى المستمر للكتاب المقدس » .

سيوارد

٢٩

« تمسكوا بالكتاب المقدس كمرساة لحريتكم . اكتبوا نواميسه وشرائعه على قلوبكم واعملوا به فى حياتكم فنحن مدينون له بنجاح مدنيتنا ويجب أن ننظر إليه كمرشد لنا فى مستقبلنا » .

الجنرال قرانت

٣٠

« من المستحيل أن تستعبد قراء الكتاب المقدس عقلياً أو اجتماعياً لأن مبادىء الكتاب هى أسس الحرية الانسانية » .

هوريس جريلى

٣١

« أعتقد أن كل المخترعات البشرية عملت فقط لتثبت وتؤكد الحقائق المتضمنة فى الكتاب المقدس » .

سير وليم هيرشيل

٣٢

فى اعتقادى أن الكتاب المقدس يفوق كل الكتب الأخرى حتى أن هذه لتبدو إلى جانبه صغيرة حقيرة . فهو الكتاب الوحيد الذى أتعزى بقراءته عند تملك الحيرة قلبي أو يغمر الهم نفسى ، وهو الذى كان دائماً

ينير طريقى ويقوينى فى السير » .

الجنرال لى الأمريكى

٣٣

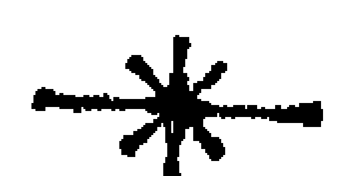
« لماذا يضل الناس وعندهم الكتاب المقدس ليرشدهم » .

ميخائيل فرادى مكتشف مغناطيسية الكهرباء

٣٤

« الكتاب المقدس هو أكبر كتاب أدبى ثقافى وإن كل من يهمل قراءته يهمل ثقافته الأدبية والروحية » .

الدكتور نيقولا مورى بتلر عميد جامعة كولومبيا



الجزء الثالث

شهادة القرآن

الفصل الأول

اعتراف القرآن بالكتاب

« قل يا أهل الكتاب
لستم على شيء حتى تقيموا
التوراة والانجيل »
سورة المائدة : ٦٨

مما يسترعى النظر ان فاتحة القرآن التى يصلى بها ملايين المسلمين خمس مرات فى اليوم يطلبون فيها من الله أن يهديهم إلى إيمان الذين أنعم الله عليهم من أهل الكتاب .

فيقولون « اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم . غير المغضوب عليهم . ولا الضالين » .

والقرآن يقرر فى صراحة تامة أن الكتاب المقدس هو الهدى الكامل والمرجع الذى يرجع إليه السادة المسلمون فيما استغلق عليهم فهمه فى سبيل الهداية .

فقال « ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب . هدى وذكرى لأولى الألباب » .

سورة المؤمن: ٥٣ و ٥٤

وقال « فان كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين » يونس : ٩٣

وانك لترى سجلا حافلا ناصعاً من شهادات القرآن المتنوعة للكتاب المقـــدس :ـــ

١
موحى به

ان الوحى هو إلهام الهى لعقول الأنبياء ينيرهم ويرشدهم ويعصمهم فيما يقولون للناس من مشيئة الله .

والانجيل معناه الأخبار السارة المتضمنة الخلاص . وقد نادى بهذه البشارة السيد المسيح . وكلما علم به وعمـــله وسمعه الرسل لما حل الروح القدس عليهم ذكرهم بكل ما سمعوه ورأوه ، فدونوا كل ذلك بشــــارة مفرحة للنـــاس .

وأخبار المسيح هذه دونها متى البشير فسميت بشارته أنجيل متى .

ودونها مرقس البشير فسميت أنجيل مرقس .

ودونها لوقا البشير فسميت أنجيل لوقا .

ودونها يوحنا البشير فسميت أنجيل يوحنا .

وكل ما كتبه الرسل من رسائل تعليمية مع هـذه البشائر سمى بالانجيل أو العهد الجديد

فالانجيل موحى به من الله إلى رسل المسيح الحواريين كقول القرآن « وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى » المائدة : ١١١

وما أوحى إلى الحواريين بخصوص الله وكلمته المسيح الذى أرسله إلى العالم إنما هو البلاغ المبين الذى قام بنشره الحواريون بين جميع البلدان مؤيدين بالمعجزات ولهذا سمى الحواريون بالمرسلين كقول القرآن «

« قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون . وما علينا إلا البلاغ المبين »

يس : ١٦ و ١٧

ومعلوم أن الوحى يسمى فى القرآن بالتنزيل .

ومن الآيات الواضحة الكثيرة الدالة على أن الكتاب المقدس هو موحى به من الله تعالى ما يأتى : —

ونزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس » .

آل عمران : ٣

« وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين . وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » .

المائدة : ٤٦ و ٤٧

« ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون » .

العنكبوت : ٤٦

« يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على

رسوله والكتاب الذى أنزل من قبـــل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيداً » .

النساء : ١٣٦

٢
ألقـــابه

ان الألقاب التى دعا بها القرآن الكتاب المقدس تدل دلالة واضحة على أن الكتاب المقدس هو كتاب إلهى سماوى .

فقد دعى بالكتاب ، والكتاب المنير ، والكتاب المستبين ، والفرقان ، والذكر . وقد جاءت هذه الألقاب القدسية عشرات المرات نذكر بعضها فيما يأتى :ـ

الكتـاب

ولقد آتينا بنى إسرائيل الكتاب والحـــكم والنبوة ورزقنـــاهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين » .

الجاثية : ١٥

« ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين » .

العنكبوت : ٢٧

« أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنـــا وإن كنا عن دراستهم لغافلين » .

الأنعام : ١٥٦

الكتاب المنير

« جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير » .

الملائكة : ٢٥

« فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير » .

آل عمران : ١٨٤

الكتاب المستبين

« ولقد مننا على موسى وهرون . ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم . ونصرناهم فكانوا هم الغالبين . وآتيناهما الكتاب المستبين » .

الصافات : ١١٤ - ١١٧

الفرقان

« وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون » .

البقرة : ٥٣

« ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكراً للمتقين » .

الأنبياء : ٤٨

الذكر

« ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون » .

الأنبياء : ١٠٥

« وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » .

النحل : ٤٣

٣
صفـــاته

هـدى

« وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس » .

آل عمران : ٣

نـــور

« انا انزلنا التوراة فيها هــــدى ونور » .

المائدة : ٤٤

« وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لمـا بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين » .

المائدة : ٤٦

« قل من أنزل الـكتـاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للنـاس ... قـــل الله »

الأنعام : ٩١

رحمـــة

« ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون » .

الاعراف : ١٥٣

« ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمة » .

هود : ١٧

بصائر للناس

« ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون » .

القصص : ٤٣

ذكرى لأولى الألباب

ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب . هدى وذكرى لأولى الألباب » .

المؤمن : ٥٣ و ٥٤

تفصيل لكل شيء

« ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون » .

الأنعام : ١٥٤

٤
تأثيره

للانجيل تأثير عميق وفضل عظيم على تابعيه . ويظهر ذلك فيما شهد به القرآن شهادة صادقة عن صفات أهل الكتاب الذين ملأت شهرتهم الآفاق وذلك فيما يأتى :—

١ — شهرتهم بالرأفة والرحمة

« ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة » .

الحديد : ٢٧

٢ - شهرتهم بالمودة والتواضع

« لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهـــود والذين أشركوا . ولتجـدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى . ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وانهم لا يستكبرون » .

المائدة : ٨٢

٣ - شهرتهم بحب الناس وخـــوف الله

« ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ماكتبناهـا عليهم إلا إبتغاء رضوان الله » .

الحـــديد : ٢٧

٤ - شهرتهم بالعبادة والايمان والمعروف وحب الخير والصلاح

« ليسوا سواء من أهل الـكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله اناء الليل وهم يسجـدون . يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعـروف وينهون عن المنـكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين » .

آل عمران : ١١٣ و ١١٤

٥ - شهرتهم بالمعرفة والعلم الغزير

« فان كنت فى شك مما انزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الـكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تـكونن من الممترين » .

يونس : ٩٣

٦ - شهرتهم بالروحانية والنشـاط الدينى

« ولولا دفع الله النـاس بعضهم لهـدمت صوامع وبيع وصـــلوات

ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً » .

الحج : ٤٠

٧ - شهرتهم بالعمل على هداية الناس

« ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه وجعلناه هدى لبنى إسرائيل . وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون » .

السجدة : ٢٣ و ٢٤

« ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » .

الاعراف : ١٥٨

٨ - شهرتهم بالاقتداء بالمسيح وبالتفوق والنجاح

« إذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة » .

آل عمران : ٥٥

٩ - شهرتهم بالفضل على كل الشعوب

« ولقد آتينا بنى إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين » .

الجاثية : ١٥

٥
الايمان به

يقرر القرآن أن الكتاب المقدس كاف الايمان والسلوك .

« قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل » .

المائدة : ٦٨

وقرر أن من يحيد عنه يوصم بكل فساد ،

« وليحكم أهـــل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » .

المائدة : ٤٧

ولذلك أوصى مراراً وتكراراً وحرض الناس كثيراً على الايمان به كما ترى فيما يأتي :ـــ

١ ـ الأمر الذى يحتم وجوب الايمان به

« قل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنـــا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصـــير » .

الشورى : ١٥

قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابرهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .

آل عمران : ٨٤

« يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورســـوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبـــل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيداً » .

النساء : ١٣٦

٢ ـ وجوب رفع أى شك على الاطلاق

« لقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه » .

السجدة : ٢٣

٣ ـ وجوب الايمان بكل أجزائه

« أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون » .

البقرة : ٨٥

٤ ـ الاعتراف بالايمان به علناً

« قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل » .

المائدة : ٥٩

٥ ـ تهديد من لا يؤمن به بالخسران

« الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون » .

البقرة : ١٢١

٦
العمل بأحكامه

إذا كان الايمان بالكتاب المقدس فرض على كل مسلم كما هو فرض على كل مسيحى فيجب الطاعة لأوامره والعمل بأحكامه ، لأن الايمان بدون أعمال ميت كما أن الجسد بدون روح ميت يع ٢ : ٢٦

ومن هذه الناحية نرى القرآن يحض على ما يأتى :-

١ - التمسك بالكتاب

« والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين » .

الاعراف : ١٦٩

٢ - الاحتكام لأهل الكتاب

« وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين » .

المائدة : ٤٣

٣ - احترام أهل الكتاب

« ولا تجادلوا اهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن » .

العنكبوت : ٤٦

٤ - الاصغاء لمشورتهم

« وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » .

النحل : ٤٢

٥ - عدم اغفال دراسة الكتاب

« ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة ... أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا (أى اليهود والنصارى) وان كنا عن دراستهم لغافلين » .

الأنعام : ١٥٤ و ١٥٦

٦ - العمل بأحكام الكتاب

« وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيــــه ومن لم يحكم بمـا أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » .

المائدة : ٤٧

٧ - عقـاب الذين لا يؤمنون بالكتـاب

« ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب .

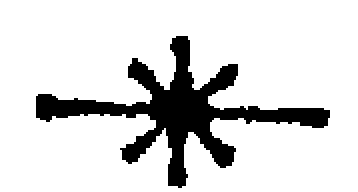
هدى وذكرى لأولى الألبـاب . . . .

الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون .

إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون .

فى الحميم ثم فى النار يسجرون » .

سورة المؤمن : ٥٣ و ٥٤ و ٧٠-٧٢



الفصل الثـــانى

إقتباسات القرآن من الكتاب

« ان هذا لفى الصحف الأولى .

صحـــف ابرهيم ومـــوسى »

الأعلى : ١٨و١٩

لا يخفى أن محمداً نبي الاسلام كان دائم الاتصال بأهـــل الـكتاب من يهود ونصارى . وكان أقربهم مودة إليه النصارى .

وكان يستمع إلى الـكتاب المقدس وينظر إليه بعـين الخشوع والرضى « قل يا أهل الـكتـاب لستم على شيء حتى تقيموا التـــوراة والانجيل » المـائدة : ٦٨

وكان يمتدح أهل الـكتاب لـكثرة تلاوتهم له . « ليسوا سواء من أهل الـكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله اناء الليل وهم يسجدون » آل عمران : ١١٣

وقد صرح أن قصص القرآن وموضوعاته موجودة فى الـكتاب المقدس « وانه لفى زبر الأولين . أو لم يكن لهم آية أن يعلمـه علماء بنى إسرائيـل » الشعراء : ١٩٦ و ١٩٧

وكان يحض الناس على سؤال أهل الـكتاب والتعلم منهم « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » النحل : ٤٣

وهو نفسه كان يعتبر الكتاب المقدس كلام الله والمرجع الأول فى الأخبار والأحكام التى لا يتسرب اليها الشك « فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » يونس : ٩٣

وقد سجل القرآن فى شتى سوره وصفحاته قصص وأخبار وأقوال الكتاب المقدس مأخوذة عن كل سفر من أسفاره من كلا العهدين القديم والجديد . مما يعتبر دليلا باهراً قاطعاً على وجود الكتاب المقدس بتمامه وكماله فى أيام محمد مثلما هو بين أيدينا الآن بلا تغيير »

كما ترى ذلك فى الجدول الآتى :ـ

التـــوراة

سفر التكوين

الموضـــوع	مكانه فى الكتاب المقدس	مكانه فى القرآن
١ ـ خلق الله العالم فى ستة أيام .	تك ١ : ١ - ٣١	الحديد : ٤
٢ ـ خلق آدم من التراب .	تك ٢ : ٧	ص : ٧١ و ٧٢
تسمية آدم للحيوانات .	تك ٢ : ٢٠	البقرة : ٣١-٣٣
عصيان آدم وحواء بالأكل من الشجرة وطردهما من الجنة لسبب غواية ابليس واعطائهما كلمات الوعـــد بالخـــلاص .	تك ٣ : ١ - ٢٤	طه : ١١٥-١٢٤ الاعراف: ١٩-٢٦ البقرة : ٣٥-٣٨

الموضوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه في القرآن
٣ ـ قايين وهابيل ، قربانهما وقبول قربان هابيل ورفض قربان قايين وقتل قايين لهابيل .	تك ٤ : ١ ـ ٢٦	المائدة : ٢٧-٣٠
٤ ـ قصة نوح . انذار الله للناس على يد نوح وعمله الفلك .	تك ص ٦	الاعراف:٥٩-٦٤ يونس : ٧١-٧٣
ادخال نوح الحيوانات للفلك	تك ص ٧	هود : ٢٥-٤٩ الأنبياء ٧٦ و ٧٧
غرق العالم بالطوفان ونجاة نوح ومن معه .	تك ص ٨	الفرقان : ٣٧ الشعراء ١٠٥-١٢٢
بركة الرب له وتفرق القبائل منه .	تك ص ٩	العنكبوت:١٤و١٥ الصافات : ٧١-٨٣ نوح : ١-٢٨ القمر : ٩-١٦ المؤمنون : ٢٣-٣١ المؤمن : ٥ و ٦
٥ ـ قصة ابرهيم ، ايمانه .	تك ١٥ : ٦	آل عمران : ٩٥
اعتزاله إلى أرض كنعان الأرض المباركة .	تك ٢ : ١ ـ ٥	الأنبياء : ٧١ مريم : ٤٩
اعتباره نبياً .	تك ٢٠ : ٧	مريم : ٤٠

الموضـــوع	مكانه في الـكتاب المقدس	مكانه فى القرآن
ولادة اسماعيل .	تك ١٦ : ١٥	ابرهيم : ٣٩
ظهور الملائكة واستضافة ابرهيم لهم وتقديمه عجلا وتبشيرهم اياه باسحق وضحك سارة لـكبر سنها .	تك ١٨ : ١-١٥	هود : ٦٩-٧٤ الحجر : ٥١-٥٦ الذاريات : ٢٤-٣٠
ولادة اسحق .	تك ٢١ : ١-٨	الانعام : ٨٤ مريم : ٤٨
امتحان الله لابرهيم وشروعه فى تقـــديم ابنه ذبيحــــة وافتداؤه بالـكبش .	تك ٢٢ : ١-١٩	الصافات ١٠٠-١١٣
٦ ـ قصة لوط .	تك ١٩ : ١-٣٨	الصافات ١٣٣-١٣٨
توبيـخ لوط لأهـل سدوم لطلب اعتدائهم على الملاكين . نجاته من سدوم . هــــلاك إمرأته . إحراق سدوم بنار السماء .		الاعراف : ٨٠-٨٤ النمل : ٥٤-٥٨ العنكبوت : ٢٨-٣٥ الشعراء : ١٦٠-١٧٤ الانبياء : ٧٤-٧٥ القمر : ٣٣-٣٩ هود : ٧٤-٨٣ الحجر : ٥٧-٧٧

الموضـــوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه في القرآن
٧ ـ قصة يوســـف	تك ص٣٧ـص٥٠	يوسف : ١ـ١٠١
أحلام يوسف	تك ٣٧ : ١ـ١١	يوسف : ٤ و ٥
حسد اخوته له وطرحهم اياه في الجب	تك ٣٧ : ١٢ـ٢٤	يوسف : ١٥
بيعه إلى مصر والادعاء عند أبيهم أن ذئباً أكله .	تك ٣٧ : ٢١ـ٢٦	يوسف : ١٦ـ٢١
تجربتـه من إمرأة فوطيفار وسجنـــه .	تك ٣٩ : ١ـ٢٣	يوسف : ٢٢ـ٣٥
حلما الساقي والخباز وطلب يوسف من الساقي أن يذكره لدى فرعون .	تك ٤ : ١ـ٢٣	يوسف : ٣٦ـ٤٢
حلم فرعون وتفسير يوسف	تك ٤١ : ١ـ٢٧	يوسف : ٤٣ـ٩٤
جعل يوسف على الخـازن .	تك ٤١ : ٣٨ـ٥٧	يوسف : ٥٥
مجيء أخوة يوسف	تك ص٤٢ـص٤٥	يوسف : ٥٨ـ٩٢
أخفاء الـكأس في عدل بنيامين وتعريف يوسف نفســـه لأخوته .		
مجيء يعقوب لمصر .	تك ٤٦ : ١ـ٧	يوسف : ٩٩
طلب يوسف أن يلحق بعد موته بالصالحين .	تك ٥٠ : ٢٤ـ٢٦	يوسف : ١٠١

الموضـــوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه فى القرآن
١ - قصة موسى وفرعون	خر ص ١-ص١٥	القصص : ٣-٤٣ طه : ٩ - ٩٨ الشعراء : ١٠-٦٨ الاعراف١٠٣-١٥٥ وتكررت فى أكثر من عشر سور غيرها
اضطهاد فرعون لبنى إسرائيل واستحياء البنات وإغراق الأولاد فى النهر .	خر ١ : ٨-٢٢	القصص : ٣ - ٥
طرح موسى على شاطىء النيل وتبنى إبنة فرعون له وتكفل أم موسى برضاعته .	خر ٢ : ١-١٠	القصص : ٧-١٤
قتله للمصرى .	خر ٢ : ١١-١٤	القصص : ١٥
هروبه لأرض مديان وسقيه للغنم وزواجه بإبنة يثرون الكاهن .	خر ٢ : ١٥-٢٢	القصص : ١٦-٢٨
ظهور الله له فى العليقة .	خر ٣ : ١-٢٢	القصص : ٢٩ و٣٠
اعطاؤه آيتى تحويل العصا إلى حية وبرص يده وشفاؤها	خر ٤ : ١-٨	القصص : ٣١ و٣٢

الموضـــوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه فى القرآن
ارساله لمصر	خر ٤ : ١٥ - ٢٢	القصص : ٣٢ الشعراء : ١٠-١٥
مؤازرة أخيه هرون له	خر ٤ : ٢٧ - ٣٠	القصص : ٣٥
فرعون والسحرة	خر ٧ : ١٠ - ١٣	الاعراف ١٠٢-١١٩
الضربات العشر	خر ٧ : ١٤ - ٢٥ وص ٨ - ص ١٢	الاعراف ١٢٣-١٣٦
ارشـــاد الله بنى اسرائيل بعمود السحاب وعمود النار	خر ١٣ : ٢٠-٢٢	البقرة : ٥٧
اجتياز بنى اسرائيل البحـر الأحمر وغـــرق فرعـون وجنوده فى البحر .	خر ص ١٤	الاعراف ١٣٥-١٣٨ يونس : ٩٠
٢ - اطعـامهم المن من السماء فى الـــبرية .	خر ص ١٦	الاعراف : ١٦٠
٣ - وصية السبت	خر ١٦ : ٥ و ٢٢-٣٠	البقرة : ٦٥ الاعراف : ١٦٣
٤ - اكلهم السلوى	خر ص ١٦	الاعراف : ١٦٠
٥ - شربهم ماء من الصخرة	خر ص ١٧	البقرة : ٦٠
٦ - النطق بالوصـــايا العشر وكتابتها فى اللوحين	خر ص ٢٠ خر ٢٤ : ١٢	الاعراف : ١٤٥

الموضـــوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه فى القرآن
٧ ـ صنع هرون عجلا من ذهب ، عبادة بنى اسرائيل له وتكسير اللوحين ، سحق موسى للعجل وتذريتـــه على وجه المياه ليشربوه .	خر ٣٢ : ١ ـ ٣٥	الاعراف ١٤٨-١٥٠ طه : ٨٧ - ٩٤ البقرة : ٩٢ و ٩٣
٨ ـ مكالمة موسى لله وجها لوجه.	خر ٣٣ : ١١	النساء : ١٦٣
٩ ـ كتابة اللوحين ثانية .	خر ٣٤ : ١ ـ ٢٨	الاعراف : ١٥٤
١٠ ـ صنع التابوت .	خر ٤٠ : ٢٠و٢١	البقـرة : ٢٤٨

سفر اللاويين

١ ـ شريعـة العين بالعين والسن بالسن .	لا ٢٤ : ١٩و٢٠	المائدة : ٤٥
٢ ـ التقرب إلى الله بواسطـــة الذبائح .	لا ١ : ٢	الكوثر : ٢ الحج : ٣٤
٤ ـ النهى عن الاقتراب للصلاة فى حالة السكر .	لا ١٠ : ٩	النساء : ٤٣

سفر العدد

الموضـــوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه في القرآن
١ ـ قصة الجواسيس الاثني عشر الذين تجسسوا ارض كنعان . ايمان اثنين منهم . والقضـــاء على بني اسرائيل بالتيه ٤٠ سنة لعدم ايمـــانهم .	عدص١٣ـص ١٤	المائدة : ٢١-٢٦
٢ ـ قصة قورح . وزميليه الذين خسفت بهم الأرض .	عد ١٦ : ١ ـ ٤٠	العنكبوت: ٣٩و٤٠ القصص : ٧٦-٨٣
٣ ـ قصة ذبيحة البقرة .	عد ١٩ : ١ ـ ٢١	البقرة : ٦٧ ـ ٧٣
٤ ـ قصة بلعـــام .	عدص٢٢ ـ ص٢٤	الاعراف ١٧٤-١٧٥

سفر التثنية

الموضوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه في القرآن
١ ـ الرب إلهنا رب واحد	تث ٦ : ٤	الحج : ٣٤
٢ ـ تعيين الأحبار حفظة للتوراة	تث ١٠ : ٨ تث ١٧ : ١٨	المائدة : ٤٤

الموضـــوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه في القرآن
٣ ـ الذبيحة والقتيل .	تث ٢١ : ١ - ٩	البقرة : ٦٧ - ٧٣
٤ ـ كتابة موسى للتوراة	تث ٣١ : ٩ و ٢٤	النجم : ٣٦

سفر يشوع

دخول بني اسرائيل الأرض المقدسة أرض كنعان التي بارك الله فيها وكتبها لهم .	يش ١ : ٢ و ٣ يش ٥ : ١٥ يش ١١ : ٢٣ يش ٢٤ : ١٣	الاعراف : ١٣٧ بني اسرائيل } : ١٠٤ أي الاسراء } المائدة : ٢١ - ٢٦

سفر القضاة

قصة جدعون وغلبته للمديانيين	قض : ص ٧	البقرة : ٢٤٩

سفرا صموئيل الأول والثاني

١ ـ طلب بني اسرائيل من صموئيل أن يقيم لهم ملكا .	١ صم ٨ : ٤ - ٢٢	البقرة : ٢٤٦
٢ ـ بعث شاول المسمى (طالوت) ملكا .	١ صم ١٠ : ١٧ - ٢٧	البقرة : ٢٤٧

الموضـــوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه فى القرآن
٣ ـ قتل داود لجليات الجبار	١ صم ص ١٧	البقرة : ٢٥١
٤ ـ إقامة داود ملكا	٢ صم ٥ : ٣	ص : ١٧ - ٢٠
٥ ـ خطيئته وقتل النعجة المغتصبة	٢ صم ١٢ : ١-١٢	ص : ٢١ - ٢٣
٦ ـ توبتـــه .	٢صم١٢: ١٣-١٥	ص : ٣٤ - ٣٦

سفرا الملوك وسفرا الأيام

الموضوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه فى القرآن
١ ـ قصة سليمان ، ملكه وغناه	١ مل ٤ : ١-٢٨	البقرة : ١٠٢
		ص: ٣٠ - ٣٥
حكمته حتى لم يكن له نظير	١ مل ٤ : ٣٠-٣٤	النمل : ١٥
ملكة سبأ وزيارتها له	١ مل ١٠ : ١-١٠	النمل : ٢٢ - ٤٤
	٢ اخ ٩ : ١-٩	
٢ ـ قصة إيليا ، وعظه ضد عبادة البعل واجابة الله لصلاته بنار من السماء التهمت الذبيحة	١ مل ١٨ : ١٧-٤٠	الصافات:١٢٣-١٣٢ الانعام : ٨٥ آل عمران : ١٨٣
٣ ـ قصة اليشع النبي خليفة ايليا	٢ مل-ص١٢-ص١٣	الانعام : ٨٦
		ص : ٤٨
٤ ـ سبى بابل والرجوع منه	٢ اخ ص ٣٦	بنى إسرائيل : ٤-٨

سفر أيوب

الموضـــوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه فى القرآن
١ ـ قصة أيوب، مس الشيطان له بالمرض وصبره على ما أصابه من ضر	اى ص ١ و ص ٣	الانعام : ٨٤ ص : ٤٠ ـ ٤٤
٢ ـ صـــلاته واستجابة الله له وشفاؤه وتضاعف أهله وثروته	اى ٤٢ : ١ ـ ١٧	الانبياء : ٨٣و٨٤ ص : ٤٠ ـ ٤٤
٣ ـ الوحى اليه كنبي ملهم	اى ٤٢ : ٧	النساء : ١٦٣

سفر المزامير

الموضـــوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه فى القرآن
١ ـ الوحى من الله بالمزامير لداود	مز ٧٢	النساء : ١٦٣ بنى إسرائيل : ٥٥
٢ ـ معـاملة الله للأشرار « الله يستهزىء بهم »	مز ٢ : ٤	البقرة : ١٥
٣ ـ معـاملة الله للأبرار « وأما الودعاء فيرثون الأرض »	مز ٣٧ : ١١	الأنبياء : ١٠٥

سفر أشعياء

الموضوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه في القرآن
١ ـ تغافل الشعب « قل لهذا الشعب اسمعوا سمعاً ولا تفهموا وابصروا ابصاراً ولا تعرفوا »	اش ٦ : ٩	الاعراف : ١٧٩
٢ ـ إعطاء آية ولادة المسيح من عذراء « ولكن يعطيكم السيد نفسه آية هوذا العذراء تحبل و تلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل »	اش ٧ : ١٤	المؤمنين : ٥٠ مريم : ٢١

سفر حزقيال

الموضوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه في القرآن
١ ـ تمرد الناس « لهم أعين لينظروا ولا ينظرون لهم آذان ليسمعوا ولا يسمعون لأنهم بيت متمرد »	حز ١٢ : ٢	الاعراف : ١٧٩

سفر يونان

الموضوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه في القرآن
١ ـ قصة يونان هروبه من وجه الله	يون ١ : ١ ـ ٣	الأنبياء ٨٧ و ٨٨

الموضـــوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه في القرآن
٢ ـ نزوله في السفينة وإلقـــاء القرعة عليه وطرحـه في البحـر والتهام الحوت له .	يون ١ : ٣-١٧	الأنبياء : ٨٧ و ٨٨ الصافات ١٣٩-١٤٨
٣ ـ صلاته وتسبحته في جـوف الحوت ونجاته .	يون ٢ : ١-١٠	القلم : ٤٨ - ٥٠
٤ ـ عدد سكان أهـــل نينوى إيمانهم ونجاتهم .	يون ٣ : ١-١٠ يون ٤ : ١١	الصافات : ١٤٧ يونس : ٩٨
٥ ـ جـلوس يونان تحت شجـرة اليقطينة وتخليص الله إياه من غمه.	يون ٤ : ١-١١	الصافات: ١٣٩-١٤٨

الانجيـــل

البشائر الأربع

الموضوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه في القرآن
١ ـ بشـــارة الملاك لزكريا في الهيكل وإصابته بالخرس	لو ١ : ٧-٢٢	آل عمران: ٣٨-٤١ مريم : ٢-١٥
٢ ـ بشارة الملاك لمريم العذراء	لو ١ : ٢٦-٣٨	آل عمران : ٤٥ مريم : ١٦-٢١
٣ ـ المسيح كلمة الله حل في بطن مريم العذراء	يو ١ : ١و ٢ و ١٤	آل عمران : ٤٥ النساء : ١٧٠ آل عمران : ٣٩

الموضـــوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه فى القرآن
٤ ـ ولادة المسيـــح من مريم العـــذراء	لو ٢ : ١-٧	مريم : ٢٠ آل عمران : ٤٧
٥ ـ تسميته يسوع أى مخلص	مت ١ : ٢١-٢٥ لو ١ : ٣١ لو ٢ : ٢١	النساء : ٧١ آل عمران : ٤٥
٦ ـ كرازة يوحنا المعمدان به	مت ٣ : ١-١٢ مر ١ : ١-٩ لو ٣ : ١-١٨ يو ١ : ١-٤٢	آل عمران : ٣٩
٧ ـ اعتماده وحلول الروح القدس عليـــه	مت ١ : ١٦ مر ١ : ١٠ لو ٣ : ٢٢ يو ١ : ٣٢	المائدة ١١٠ البقرة : ٨٧
٨ ـ منادانه بالانجيل أى الأخبار السـارة	مر ١ : ١٤ و ١٥ مت ٤ : ٢٣ لو ٤ : ١٥ يو ١ : ١٧	الحديد : ٢٧
٩ ـ اتخاذه تلاميـــذ وهم رسله الحواريون	مت ١٠ : ١-٤٢ لو ٩ : ١-٧	آل عمران : ٥٢ الصف : ١٤ المائدة : ١١١
١٠ ـ إرسالهم اثنين اثنين	لو ١٠ : ١	يس : ١٣ و ١٤
١١ ـ شفاؤه الأبرص	مت ٨ : ٣	آل عمران : ٤٩ المائدة : ١١٠

الموضـــوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه فى القرآن
١٢ ـ ابراء الاكمة	يو ٩ : ١-٤١	آل عمران : ٤٩ المائدة : ١١٠
١٣ ـ اقامة المـــوتى .	لو ٧ : ١١-١٧ يو ١١ : ١-٥٢	آل عمران : ٤٩ المائدة : ١١٠
١٤ ـ من تعاليمه « أعداء الانسان أهل بيته » .	مت ١٠ : ٣٦	التغابن : ١٤
١٥ ـ الله يرزق الطيور والانسان.	مت ٦ : ٢٦	العنكبوت : ٦٠
١٦ ـ من أمثاله ـ مثل البذار الذى « يطلع وينمو أولا نباتاً ثم سنبلا ثم قمحاً ملآن فى السنبل » .	مر ٤ : ٢٦-٢٩	الفتح : ٢٩
١٧ ـ مثل استحالة دخول الجمل من ثقب الابرة .	مر ١٠ : ٢٥	الاعراف : ٣٩
١٨ ـ من نبواته ـ انه عند مجيئه الثانى تقوم الساعة .	مت ٢٤ : ٢٠ و ٣١	الزخرف : ٦١ البقرة : ٢١٠
١٩ ـ مائدة المسيح .	يو ٦ : ٢٦ و ٢٧	المائدة : ١١٤
٢٠ ـ رفض اليهود للمسيح .	يو ١ : ١١	البقرة : ٨٧
٢١ ـ مـــوته .	مت ٢٧ : ٥٠ مر ١٥ : ٣٧ لو ٢٣ : ٤٦ يو ١٩ : ٣٠	آل عمران : ٥٥ المائدة : ١١٧ النساء : ١٥٧ مريم : ٣٣

الموضـــوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه فى القرآن
٢٢ ـ قيامته وارتفاعه إلى السماء	مت ٢٨ : ١-٧	آل عمران : ٥٥
	يو ٢٠ : ١-١٨	المائدة : ١١٧
	مر ١٦ : ١٩	النساء : ١٥٨
	لو ٢٤ : ٥١	مريم : ٣٣

سفر أعمال الرسل

١ ـ شهـــادة الرسل وتأييدهم وشهـــرتهم .	اع ١ : ٨	آل عمران : ٥٣
		الصف : ١٤
٢ ـ نظام القساوسة .	اع ١٤ : ٢٣	المائدة : ٨٢
٣ ـ قرار مجمع أورشليم بتحريم الدم والمخنوق والزنا وما ذبح للأوثان .	اع ١٥ : ٢٤-٢٩	المائدة : ٣
		البقرة : ١٦٨
		النحل : ١١٤و١١٥
٤ ـ تسمية الكنيسة ببيعة .	اع ٢٠ : ٢٨	الحج : ٤٠
٥ ـ تسمية المسيحيين بالنصارى .	اع ٢٤ : ٥	المائدة : ١٨
		البقرة : ٦٢

رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية

١ ـ فضل اليهود على العالم لأنهم أهل الكتاب .	رو ٣ : ١ و ٢	البقرة : ٤٤ و ٤٧ و ١٢١ و ١٢٢
٢ ـ مبدأ رد الاساءة بالاحسان	رو ١٢ : ١٧-٢١	فصلت : ٣٤

رسالة بولس الرسول الى أهل كورنثوس

الموضـــوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه فى القرآن
١ ـ الصيام الماتلى .	اكو ٧ : ٥	البقرة : ١٨٣و١٨٦
٢ ـ البوق الأخير .	اكو ١٥ : ٥٢	النمل : ٨٧ الزمر: ٦٨ المدثر : ٨

رسالة بولس الرسول الى أهل غلاطية

الموضـــوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه فى القرآن
١ ـ لأن كل واحد سيحمل حمل نفسـه .	غل ٦ : ٥	فصلت : ٤٦
٢ ـ ما يزرعه الانسان اياه يحصد	غل ٦ : ٧	الشورى : ٢٠

رسالة بولس الرسول الى أهل فيلبي

الموضـــوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه فى القرآن
١ ـ أخلى المسيح نفسه آخذاً صورة عبد .	فى ٢ : ٦	النساء : ١٧٢
٢ ـ الرب قريب .	فى ٤ : ٥	هود : ٦١

رسالة بولس الرسول الى أهل تسالونيكى

الموضـــوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه فى القرآن
١ ـ غضب الله على اليهود .	اتس ٢ : ١٥و١٦	آل عمران : ١١٢

الرسالة الى العبرانيين

الموضـــــوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه فى القرآن
١ ـ خلق الملائكة من نار .	عب ١ : ٧	الاعراف : ١٢ ص : ٧٦
٢ ـ « الله ليس بظالم » .	عب ٦ : ١٠	فصلت : ٤٦

رسالة يعقوب

الموضوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه فى القرآن
١ ـ « ان تقولوا إن شاء الرب وعشنا نفعل هذا أو ذاك » .	يع ٤ : ١٣-١٥	الكهف : ٢٣و٢٤

رسالة بطرس الرسول الثانية

الموضوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه فى القرآن
١ ـ ان يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد	٢ بط ٣ : ٨	الحج : ٤٧

سفر يوحنا اللاهوتى

الموضوع	مكانه في الكتاب المقدس	مكانه فى القرآن
١ ـ يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح » .	رؤ ٣ : ٧	الفاطر : ٢
٢ ـ جلوس الله على العرش .	رؤ ٤ : ٢ رؤ ١٩ : ٤	الرعد : ٢ طه : ٥
٣ ـ تسبحة الملائكة ذوى الستة أجنحة حول العرش .	رؤ ٤ : ٨	المؤمن : ٧ الزمر : ٧٥ الفاطر : ١

الفصل الثالث

معاينة محمد للكتاب

« لقد آتينا موسى الكتاب
فلا تكن فى مرية من لقائه .
وجعلناه هدى لبنى إسرائيل »
السجدة . ٢٣

١

إنتشار الكتاب المقدس فى بلاد العرب

فى أيام محمد فى القرن السادس كان الكتاب المقدس منتشراً فى كل العالم .

وكان موجوداً فى كل مكان فى بلاد العرب مع اليهود ومع المسيحيين على اختلاف طوائفهم ووجوده معهم أشهر من نار على علم .

فيشهد القرآن للمسيحيين فى أيامه أنهم أمة قائمة يتلون آيات الكتاب ويتعبدون به ليل نهار فقال . —

« ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الكتاب وهم يسجدون » .

آل عمران : ١١٣

ولم تكن قراءتهم للكتاب قراءة سطحية بل كانت قراءة عميقة وشاملة وعن دراية تامة . فكانوا يعرفون حقائقه كما يعرفون البديهيات فقال :ـــ

« الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقاً منهم يكتمون الحق وهم يعلمون » .
البقرة : ١٤٦

« الذين يتلون الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون » .
البقرة ١٢١

٢
تمسك الطوائف المختلفة بالكتاب

ومع اختلاف اليهود والنصارى فى المذهب وتضارب طوائفهم العديدة فان القرآن يرى أن التوراة كما هو فى يد اليهود والتوراة والانجيل كما هما فى يد النصارى يتلونه جميعاً بغير اختلاف على نصوصه .

فقد أقام الله على الكتاب منهم وكلاء أتقياء أمناء يحرصون عليه أكثر من حرصهم على أرواحهم فقال :ـــ

« وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون » .

البقرة : ١١٣

أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء (أى قريش) فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين .
أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » .

الانعام : ٨٩و٩٠

ووجود الربانيين والقسيسين والرهبان واعتراف القرآن لهم بالتقوى والأمانة على الوكالة، والشهادة للدين المسيحى أنه باق إلى يوم القيامة كقوله عن المسيح :ـ

« وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ».

آل عمران : ٥٥

كل ذلك دليل على وجود الكتاب المقدس فى أيام محمد وبعده يتعبد به المسيحيون إلى قيام الساعة .

٣

محمد يحتكم للكتاب ويمايزه

ولا يخفى أن الحكم فى القرآن ضد الزانية كان الحبس حتى الممات كقوله :ـ

« واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا ».

النساء : ١٥

ولكن استبدل هذا بحكم الجلد كقوله : ـ

« الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ».

النور : ٢

ثم استبدل حكم الجلد بالرجم كقوله :ـ

« إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم

وهذه الآية الأخيرة كانت فى القرآن فى سورة الأحزاب بشهادة الصحابة وأخصهم أبى بن كعب ، وخالة أبى أمامة بن سهل ، وعمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت . ويقول العلماء أنها سقطت كتابة وبقيت حكماً أى يعمل بها المسلمون شرعاً إلى الآن .

وذلك واضح فى قول القرآن :ــ

« وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين .

إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء »

المائدة : ٤٣ و ٤٤

ويتفق مشاهير المفسرين والعلماء مثل الطبرى والسيوطى والزمخشرى والجلالين والرازى والبيضاوى على أن قوماً من يهود خيبر أتوا بشريف وشريفة منهما زانيين وحكموا محمداً ماذا ينبغى لهذين من قصاص ؟ .

فذهب محمد إلى بعض الأحبار وسألهم عن حكم التوراة ففتح الحبر كتاب التوراة ووضع يده على آية الرجم يريد إخفاءها فضرب عبد الله بن سلام يد الحبر وأظهر الآية فقرأها الحبر كما هى موجودة عندنا فى التوراة للآن وهى :ــ

« ولكن إن كان هذا الأمر صحيحاً لم توجد عذرة للفتاة . يخرجون الفتاة إلى باب بيت أبيها ويرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت لأنها عملت قباحة فى إسرائيل بزناها فى بيت أبيها .

وإذا وجد رجل مضطجعاً مع امرأة زوجة بعل يقتل الاثنان الرجل

المضطجع مع المرأة والمرأة فتنزع الشر من إسرائيل .

إذا كانت فتاة عـــذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجـــل فى المدينة واضطجع معها .

فأخرجوهما كليهما إلى باب تلك المدينة وأرجوهما بالحجارة حتى يموتا.

تث ٢٢ : ٢٠-٢٤

حينئذ أمر محمد بإقامة حكم التوراة وأمر برجمها فرجما .

وفى سبيل هذه القصة بالذات جاء فى القرآن قوله :ـــ

« كيف يحكمونك » أى اليهود .

« وعندهم التوراة فيها حكم الله » وهذه شهادة على وجود التـــوراة صحيحة كاملة وأوجب العمل بها .

« ثم يتولون من بعد ذلك » أى لا يرغبون فى وصايا الله .

« انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور » أى فيهـا الحكم واضح وفى غاية الجـــلاء .

« يحكم بها النبيون الذين أسلموا » كما حكم بها محمد .

« للذين هادوا » أى اليهود .

« والربانيون والأحبـار بمـا استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليــــه شهداء » أى أن الله جعل علماء اليهود حفظة للتوراة من التحريف والتبديل وأقامهم على التوراة شهداء فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ومن هذه القصة الواقعيـة التى تدور حول آية الرجم نرى أن الكتاب المقدس كان صحيحاً فى أيام محمد ولايزال صحيحاً من بعده إلى وقتنا الحاضر .

فالنسخ التى بأيدينا اليوم هى فى تمـام المطابقة مع النسخ القديمة السابقة والمعاصرة واللاحقة للاسلام .

٤

الكتاب أحد مصادر الشرع الاسلامى

وفوق هذا فان محمداً جعل كثيراً من شرع الاسلام من التوراة والانجيل فقال :ـــ

« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى » . الشورى : ١٣

٥

رجوع محمد فيما استغلق عليه لأهل الكتاب

وان محمداً نفسه كلما ساوره شك فى أمر من أمور دينه كان مكلفاً أن يسأل أهل الكتاب ليتأكد من صحة إعلانه كقوله :ـــ

« وإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين » .

يونس : ٩٤

٦

لوم المسلمين الغافلين عن دراسة الكتاب

ولقد لام نبى الاسلام أشد اللوم الذين يهملون دراسة التوراة والانجيل من المسلمين ودعاهم بالغافلين فقال :ـــ

ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن وتفصيلاً لكل شىء وهدى ورحمة ...

إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنــــا (أى اليهود والنصارى) وإن كنا عن دراستهم لغافلين » .

الانعام : ١٥٤ و ١٥٦

٧

تصديق القرآن للكتاب

ويكفى أن نرى أن القرآن يعلن عن نفسه أنه جاء لا ناقداً ولا ناسخاً بل مصدقاً للكتاب المقدس وجاء حارساً ومهيمناً عليه فقال :—

« وأنزلنــا إليك الكتاب بالحـــق مصدقاً لمـا بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه » .

المائدة : ٤٨

وقد تكررت هذه العبارة فى عدة سور كالنساء : ٤٧ والانعام : ٩٢ والفاطر : ٣١ ويونس : ٣٧ ويوسف : ١١١ والبقرة : ٨٩ وآل عمران : ٨١ والأحقاف : ٣٠ وغيرها .

٨

وجود الكتاب مع أهله كوجود الشمس فى كبد الظهيرة

وأنت ترى من كل ذلك أن الكتاب كان مع اليهـــود ومع المسيحيين ولا زال ، حتى كناه القـــرآن مراراً كثيرة بكلمة « الذى معكم » فجاءت مكررة فى سورة البقرة وآل عمران والنساء والشورى وغيرها .

لحقيقة وجود الكتاب فى الكنيسة كحقيقة وجود الشمس فى كبد السماء

الفصـــل الرابع

بسلامة الكتاب المقدس

« انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظــون »
الحجر : ٩

١
لا نســخ

يدعى بعض المسلمين بغير علم أن التوراة والانجيل نسخهما القرآن أى أزالهما وأبطلهما .

وهذا ادعاء كفر ويدل على جهل تام .

فالقــرآن لم يذكر مطلقاً أنه جاء لينسخ ما قبله من الكتب بل على العكس قال أنه جاء مصدقاً لها ومهيمناً عليها .

والحديث لم يذكر فيه قط أى كلمة أن القرآن ناسخ للكتب المقدسة .

ولكن إجماع علماء المسلمين هو أن النسخ خاص بالقرآن فقط تنسخ آياته بعضها بعضاً .

ويقولون ذلك لشهادة القرآن عن نفسه بوقوع الناسخ والمنسوخ فيه .

ولنذكر من ذلك آيتين على سبيل المثال : —

الآية الأولى

« وما ننسخ من آية أو ننسها نأتى بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير » . البقرة : ١٠٦

قال الرازى ما ملخصه :ـــ

نزلت هذه الآية رداً على طعن اليهود فى الاسلام بقولهم ألا ترون محمداً يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه .

وفسر البيضاوى هذه الآية كتفسير الرازى مما يدل على أن النسخ الذى ذكره القرآن لا علاقة له بالتوراة والانجيل .

الآية الثانية

« وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون » . النحل : ١٠١

وفسرها الرازى بقوله :ـــ

قال ابن عباس . كانت إذا نزلت آية فيها شدة ثم نزلت آية أكثر ليناً منها . قال كفار قريش والله ما محمد إلا يسخر بأصحابه . اليوم يأمر وغداً ينهى وانه لا يقول هذه الأشياء إلا من عند نفسه فأنزل الله هذه الآية .

ويفسرها الجلالان بقولهما .ـ

قالوا ـ أى الكفار ـ لمحمد إنما أنت مفتر كذاب تقول من عندك بل أكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وفائدة النسخ .

فالنسخ فى القرآن لا علاقة له بالتوراة والانجيل . وقد صرح بذلك

أكبر علماء الاسلام كالامام جلال الدين السيوطى الذى قال :ـ

« ان النسخ مما خص به الله هذه الأمة » يعنى الأمة الاسلامية .

وإليك بعض الأمثلة مما نسخ فى القرآن :ـ

المثال الأول

نسخ آيات السلم بآيات القتال

فآيات السلم هى :ـ

« وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً » الاسراء : ١٠٥

« والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل » . الشورى : ٦

« فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب » . الرعد : ٤٠

« لا إكراه فى الدين » . البقرة : ٢٥٦

« ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً . أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » .

يونس : ٩٩

وأما آيات القتال فهى :ـ

« كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم » .

البقرة : ٢١٦

« فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » .

التوبة : ٥

« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » .

التوبة : ٢٩

« واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم.. وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله » .

البقرة : ١٩١-١٩٣

« وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » .

الأنفال : ٣٩

« فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق » .

محمد : ٤

« ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم » .

النساء : ٨٩

« يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير » .

التوبة : ٧٣

المثال الثانى

نسخ الأمر بالبعد عن النساء وقت الصيام
بالأمر بالرفث الى النساء وقت الصيام

فـفى الأمر الأول قال :ـــ

« كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

البقرة : ١٨٣

وفى الأمر الثانى قال :ـــ

« أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن. علم الله أنكم كنتم تختانون[١] أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم »

البقرة : ١٨٧

المثال الثالث

نسخ الوعد بأن الواحد يغلب عشرة
بالوعد أن الواحد يغلب اثنين

لقد جاء الوعد للمسلمين أن الواحد منهم يغلب عشرة ولكن لما ذهبوا إلى ساحة القتال باءوا بالفشل فنسخ الله وعده السابق بقوله :ـــ

« يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون

---

(١) « تختانون أنفسكم » أى ترتكبون الخيانة بالجماع ليلة الصيام . »
فخر الرازى وجه ١٩٧ــ٢٠١

يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبـوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون . الآن خفـف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفـاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبـوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين » .

الأنفال : ٦٥ و ٦٦

إذاً فالنسخ خاص بالقرآن كما قلنا أما الكتاب المقدس فلا ينسخ قط كما قال السيد المسيح :ـــ

« فانى الحق أقول لـكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل » .

مت ٥ : ١٨

٢
لا تحـــريف

كثيراً ما اختلف اليهود مع محمـد فى تأويل آيات التـــوراة فاتهمهم بالتحريف لا فى ألفاظ التوراة ونصوصه بل فى تأويله وتفسيره .

التحريف فى التأويل

وقد أشار إلى ذلك فى الآيات التالية :ـــ

« وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمـــون » .

البقرة : ٧٥

« من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا»

النساء : ٤٦

« يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به » .

المائدة : ٤١

«ومن الذين هادوا سماعون للكذب لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه »

المائدة : ٤١

والمتأمل فى هذه الآيات يرى أنها تشير إلى تحريف المعنى لا اللفظ ومما يسترعى النظر أن هذا التحريف فى التفسير صادر من بعض أفراد من اليهود وليس من اليهود جميعاً ، وبخصوص بعض آيات من التوراة وليست بها إشارة إلى أى تحريف نحو الانجيل .

التحريف بالكتمان

وكان اليهود فى المدينة يخفون بعض آيات الكتاب عن العرب ولا يتلونها عليهم نصاً ولكن يؤولون مضمونها حسب أهوائهم ، كما أخفوا عن محمد آية الرجم الموجودة عندهم بالتوراة حتى لا ينفذ حكم الرجم فى الشريف والشريفة اللذين جاءوا بهما من خيبر .

فلام القرآن اليهود أشد اللوم على هذا الكتمان الذى يؤدى إلى تحريف المعانى فقال :ـ

« إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » .

البقرة : ١٥٩

« ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلا

أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النـــار ولا يكلمهم الله يوم القيـــامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم » .

البقرة : ١٧٤

« الذين آتينـاهم الـكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنـاءهم وإن فريقاً منهم ليـكتمون الحق وهم يعلمون » .

البقرة : ١٤٦

« يا أهـل الـكتاب لم تلبسـون الحق بالباطـــل وتـكتمون الحق وأنتم تعلمـــون » .

آل عمران : ٧١

« يا أهل الـكتاب قد جاءكم رســـول يبين لـكم كثيراً مما كنتم تخفون من الـكتاب » .

المائدة : ١٥

« وان منهم (أى أهل الـكتاب) لفريقـاً يـلوون بألسنتهم بالـكتاب لتحسبوه من الـكتاب وما هـو من الـكتاب ويقولون هـــو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الـكذب وهم يعلمون »

آل عمران : ٧٨

« إذ قالوا ما أنزل الله عـلى بشر من شيء قـل من أنزل الـكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » .

الأنعام : ٩١

منطق التاريخ

ونحن نسأل المدعين بتحريف التوراة . من غير التوراة ؟ ومتى ؟ .

فلا يعقل أن يغيرها اليهود قبل المسيح لأن المسيح صادق على التوراة التي كانت معهم وصارت مع المسيحيين كما هي مع اليهود .

ولا يعقل أن اليهود غيروها بعد المسيح وإلا فكان عارضهم المسيحيون .

ولا يعقل أن يتفق اليهود والنصارى لتغيير الكتاب لأنهما أمتـــان متضادتان .

ولا يعقل أن يكون بالكتاب تحريف قبل الاسلام لأن القرآن صادق على الكتاب .

ولا يعقل أن يكون بالكتاب تحريف بعد الاسلام لشهرة الكتاب الفائقة الحد وانتشاره في كل العالم بكل اللغات ولتعدد الطوائف المسيحية وتقديس الأديان الكبرى اليهودية والمسيحية والاسلامية له مع وقوفها بعضها لبعض بالمرصاد .

تصديق القرآن للكتاب

وهناك عشرات الآيات الدالة على أن القرآن جاء مؤمنـــاً ومصدقاً للكتاب المقدس .

وهاك بعضها :ـــ

« وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين » .

يونس : ٣٧

« لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » .

يوسف : ١١١

« يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون . وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم » .

البقرة : ٤٠ و ٤١

« ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم » .

البقرة : ٨٩

« ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه » .

آل عمران : ٨١

« قل من كان عدوا لجبرائيل فانه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه » .

البقرة : ٩٧

« ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون » .

البقرة : ١٠١

« وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل الله علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدق لما معهم » .

البقرة : ٩١

« نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه » .

آل عمران : ٣

« وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه » .

الأنعام : ٩٢

« والذى أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقاً لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير » . الفاطر : ٣١

« يا بنى إسرائيل .... آمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم » .

البقرة : ٤٠ و ٤١

« يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم » .

النساء : ٤٧

« وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه » . المائدة : ٤٨

فهل من المعقول أن نبي الاسلام يشهد كل هذه الشهادات القاطعة وينعت بكل جميل كتاباً وقع فيه التحريف ؟

وهل يعقل ان الله وهو فى الاعتقاد الاسلامى منزل القرآن يخدع الناس ويكذب عليهم ويؤيد باطلا ويشهد لمحرف ؟

فالقرآن لا يدعى أنه تصديق لكتاب محرف، وإلا فيكون ذلك وصمة عار على القرآن نفسه !

والقول بأن القرآن جاء مهيمناً على الكتاب ـ المائدة : ٤٨ ـ دليل على اعتراف الاسلام أن الكتاب قد حفظ وسيحفظ إلى الأبد من كل تحريف .

فكتابنا هو هـو الذى كان فى أيام الأنبياء وفى أيام المسيح وفى أيام ظهور الاسلام وإلى وقتنا الحاضر .

٣
لا تبـــديل

لا يوجد شيء أكثر استحالة فى الوجود من تغيير أو تبديل الكتاب المقدس فبقاؤه أكثر رسوخاً من وجود السماء والأرض لأن الكتاب هو كلمة الله الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران .

قال أشعياء النبي « يبس العشب ذبل الزهر وأما كلمة الهنـــا فتثبت إلى الأبد » . اش ٤٠ : ٨

وقد شهد القرآن بذلك شهادة قوية صريحة فى قوله :ـــ

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

الحجر : ٩

« لا مبـــدل لكلماته » .

الكهف : ٢٧

« لا تبـــديل لكلمات الله » .

يونس : ٦٣

« لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم » .

الأنعام : ١١٥

« ولن تجد لسنة الله تبديلا » .

الفتح : ٢٣

وبما أن التوراة والانجيل هما كلمات الله فلا تبديل ولا تحريف فيهما وبما أنهما مدعوان بالذكر فالله حافظ لهما إلى الأبد .

الجزء الرابع

في ضوء العلم

الفصـــل الأول

بشهادة الطبيعة الالهية تتكلم

« الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء
قـــديماً بأنواع وطـرق كثيرة
كلمنا فى هـذه الأيام الأخـيرة
فى ابنــــه »

عب ١ : ١

١

الوحى الالهى

الوحى الالهى هو إعلان الحق من الله بكيفية فائقة العـــادة والمراد بفائقة العادة هو ما كان خارجاً عن دائرة الطبيعة أو العقل البشرى المحدود.

٢

لزوم الوحى

متى سلمنا بأن لكل شيء سبباً، وان السبب فى وجود هذا الكون هو الله غير المحدود فى قدرته وحكمته وصلاحه، واننا نحن خليقته العـــاقلة المفـكرة، فليس من المعقول أن يتركنا بدون إعلان مشيئته بل يخاطبنا كما يليق ويحلو لأب أن يخاطب أولاده ويعرفهم عن نفسه.

وبما أن الجنس البشرى مشهود له كما هو الواقع بالفساد والفوضى الأخلاقية . ولعدم كفاءة العقل البشرى ولضعف الطبيعة البشرية ، فيكون الوحى لازماً وضرورة حتمية ، كما يستلزم المرض وجود الطبيب .

٣

غباوة الملحدين

غير أنه وجد قوم اغبياء يزعمون أنهم حكماء ينكرون وجود الله ويدعون أن المادة تطورت فنشأت عنها الحياة ونشأ منها الانسان !

ونحن نسأل أمثال هؤلاء : هل ما يقولونه يقرهم عليه عقل أو منطق ؟ كيف تنشأ الحياة من جماد ؟ وكيف تتكون خلائق تسمع وتتكلم وتفكر وتحس من شيء لا يسمع ولا يتكلم ولا يفكر ولا يحس ؟ .

ان البداهة ترشدنا أن العقل والحس والسمع والتكلم لا بد أن يكون منشأوها عقل مفكر وذات تسمع وتتكلم .

قال داود النبي « افهموا أيها البلداء فى الشعب ويا جهلاء متى تعقلون ؟ الغارس الاذن ألا يسمع ؟ الصانع العين ألا يبصر ؟ مز ٩٤ : ٨ و ٩

٤

الايمان بغير المنظور

ومع ذلك فيحتج هؤلاء الملحدون المدعون العلم أنهم لا يؤمنون بشيء لا يرونه ولا يسمعونه .

وبدهى أن هذا قول خطأ . فقد أثبت العلم وجود أشياء كثيرة نعترف بها دون أن نسمعها أو نراها .

مثلا ، الأصوات التى تترامى فى كل بقاع العالم أنها موجودة بجوارك فى الغرفة التى أنت بها وأمام أذنك ولكنك لا تسمعها لعـــدم تكييف جهاز استقبال أذنك لتلك الأصوات .

ولذلك عند فتح الراديو المكيف لا ستقبـال أصوات بطريقة تناسب الأذن فاننا نسمع هذه الأصوات البعيدة التى كانت موجودة وغير مسموعة .

كذلك الله موجـود ، وإن كنا نحن لضعف أجسامنـا وعدم ملاءمتها لا نسمعه .

قال الدكتور عزيز فريد فى النبذة المسماة « مشكلة العالم الكبرى » : —

« وهنالك من المشمومات والمرئيات والملموسـات والمحسوسات ما لا تتأثر به مراكز مخ الانسان ولا تدركه ، وكأنها لا وجـــود واقعى لها بالنسبة لهذا المخ الآدمى ومراكزه ، فى حين أنها موجودة بالفعل ، وتثبت وجودها أجهزة وحيوانات وطيور وزحافات .

كل هذا يقول به العـلم معترفاً ومؤمنـاً . ونحن بدورنا نؤيده ونشهره سلاحاً علمياً نحارب به محاربى الايمان ، الايمان الذى ينادى بأن الله يتكلم .

فان « الله بعد ما كلم الآباء بالأنبيـاء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنـا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه » عب ١ : ١

فان كان الشيء الكثير من الموجودات الطبيعية محجوباً عن الانسـان لقصور طاقته المخية ، وبعيداً عن مداركه لأن هذه المدارك محدودة الطاقة الاستلامية الادراكية .

وإن كان من المسلم به علمياً ـ فوق ما تقـدم ـ بأن الانسـان لا يستلم بمخه ولا يتـأثر إلا بالموجودات الخشنة الغليظة ، وان الموجودات الأعلى

ذبذبة هى الموجودات الأرق والأدق والألطف والأسمى بين الموجودات الأخرى . أى أنه كلما رق الموجود وسما ولطف كلما كان يتذبذب بمعدل أعلى وأطول وأسرع من سواه .

أقول إن كان هذا هو الواقع المسلم به ، وإن كان الوعى أو الادراك الآدمى محدوداً فى نطاق ضيق يعجز معه إدراك الكثير من الموجودات الطبيعية ، فكم بالحرى يكون عجـز الانسان الطبيعى فى إدراك الأمور والموجودات الروحية الفوقطبيعية التى لابد أن تكون من سلم الذبذبة فى القمة !

لقد كان هذا هو رد يسوع المسيح على تساؤل نيقوديموس إذ قال « إن كنت قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون فكيف تؤمنون إن قلت لكم السماويات » يو ٣ : ١٢ (١) .

٥

استعلان غير المنظور

إن الله الذى لا يمكن أن يسمع الانسان صوته تنازل وأخذ جسداً وظهر شخصية تاريخية اسمه المسيح علواً مجداً فائقاً سماوياً الهياً وتكلم مع الناس كما يكلم الانسان صاحبه خلواً من كل صعوبة .

وبكلامه فى الجسد حل للانسان كل مشكلاته فما نحن إلا طلاب سعادة وطلاب حياة باقية وكل هذا تحقق لنا فى الاله المتأنس القائل « أنا هـو الطريق والحق والحياة » يو ٤ : ٦

---

(١) نبذة مشكلة العالم الكبرى صفحة ١٤ و ١٥

٦
مسحة الكتاب المقدس الالهية

وأخبار ومبادىء الكتاب المقدس تطفو عليها الروح السماوية التي يقصر دون ابتكارها البشر .

فالكتاب هو كلام الله للناس الذي يعلن فيه خلاصنا بواسطة ابنه يسوع المسيح . وهو مكتوب بأسلوب وأفكار تتذوق منها مصدرها السماوي.

قال الدكتور أرثر بيرسن « كل كتاب هو مرآة عقل مؤلفه هكذا الكتاب المقدس هو مرآة عقل الله فترى ختمه العقلي عليه منظماً حقائقه في نظام الهي بديع ولا يمكن أن يقابل به كتاب آخر من حيث الدرجة العقلية التي لمحتوياته الالهية » (١) .

قال الله بفم أشعياء النبي « لأن أفكاري ليست أفكاركم ولاطرق طرقكم يقول الرب لأنه كما علت السموات عن الأرض هكذا علت طرقي عن طرقكم وافكاري عن أفكاركم » اش ٥٥ : ٨ و ٩

فاذا جاءتنا كتابة بليغة وسؤلنا عن هذه الكتابة هل واضعها تلميذ أم أستاذ ؟ فاننا من أسلوب الكتابة نستطيع فوراً أن ننسبها لكاتبها الحقيقي . هكذا الكتاب المقدس بعد اطلاعنا عليه نحكم أن الأفكار التي فيه ليست أفكار البشر ولا الطرق المعلنة فيه طرق من ابتكار الناس .

٧
تعبيرات غير المحدود

فالتعبيرات الواردة فيه عن الله ليست من بيئة إنسانية أو من محيط

---

(١) كتاب الحجة القوية في صدق أقوال الله الحية صفحة ٢٠٤

بشرى بل هى من محيط الهى غير محدود ولا متغير .

قال الله بفم داود النبي « لأنه مثل ارتفاع السموات فوق الأرض قويت رحمته على خائفيه كبعد المشرق عن المغرب أبعد عنا معاصينا » مز ١٠٣ : ١١ و ١٢

فكما أنه لا نهاية ولا حد للشمال ولا نهاية للجنوب ولا نهاية للغرب ولا نهاية للشرق ولا نهاية لفوق ولا نهاية لتحت هكذا محبة الله غير المحدود ليس لها حد !

قال بولس الرسول « حتى تستطيعوا أن تدركوا مع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكى تمتلئوا إلى كل ملء الله » اف ٣ : ١٨ و ١٩

فهذا نطق الهى كريم صادر عن عقل سماوى وليس هو فكر البشر .

٨
طرق المحبة الفائقة

والطرق المعلنة فى الكتاب المقدس هى سماوية بحتة ولا تمت لطرقنا البشرية بصلة .

فنحن نحب من يحبنا . ونعطى حيث نؤمل أن نأخذ . ولكن الله يحبنا نحن الاعداء الضعفاء الجهلاء غير المحبوبين ويوصينا أن نحب على منواله نحب أعدائنا ونحسن إلى مبغضينا !!

ومن لا يلمس سماوية هذه الأفكار حيث نرى الهاً يتجسد ويوضع فى مزود البقر له وهو الغنى لا يجد مكاناً يسند فيه رأسه ! وهو المبارك يصير لعنة لأجلنا ! وهو الحى يموت بناسوته على صليب العار ويغفر لأعدائه

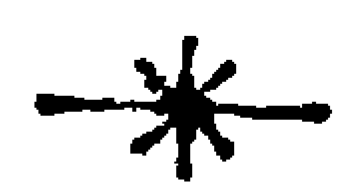
وقاتليه وينهض بقيامته مخلصاً كل من يؤمن به من البشر !

ومن لا يرى أن طريقة غسل المسيح أرجل تلاميذه ليعطيهم أمثولة المحبة والخدمة والتواضع ؟ أن هذه طريقة من طبيعة سماوية وليست من طبيعتنا نحن الذين نميل للكبر والزهو !

فهذه وأمثالها مبادىء سامية فيها سماوية الكتاب المقدس وألوهية المتكلم به .

« الله افتخر بكلامه » مز ٥٦ : ٤

« وجد كلامك فأكلته فكان كلامك لى للفرح ولبهجة قلبي » ار ١٥:١٦



الفصل الثـــانى

شهادة الكتاب لنفسه

كلامك هو حق »

يو ١٧ : ١٧

١

كتاب الحق

قال الله ليوحنا الرائى « اكتب فان هذه الأقوال صادقـــة وأمينة » رؤ ٢١ : ٥

قال الدكتور القس د. ارنت فى كتابه القول الصواب فى حل مشكلات الكتاب :ـــ

« هذا الكتاب المقدس عينه يخـــبرنا أنه بجملته موحى به من الله وصادق صدقاً منزهاً عن الخطأ .

ففى ٢ تى ٣ : ١٦ نجد هذه العبارة المهمة « كل الكتاب هو موحى به من الله » .

وفى ١ بط ١ : ٢١ نجد هذا التصريح « لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » .

وفى يو ١٠ : ٣٥ يقول الرب نفسه « لا يمكن أن ينقض المكتوب ».

فلا بد أن تكون هذه الأقوال صادقة لأنها واردة فى إعـــلان الله المعطى الحياة . أن الذى أرسل ابنه الوحيد ليموت عنا لا يمكن أن يكون مضلا لنا فى قوله أن الكتاب المقـــدس فى جملته هو كلمته . وان الروح القدس قد ملأ الأنبياء والرسل والبشيرين وقادهم من حيث أن ما كتبوه لم يكن صادراً من أنفسهم بل من الآب السماوى العظيم » (١) .

٣
كلمة الله

وحسب منطوق الكتاب المقدس نعتقـد أن الكتاب هو ذات أقوال الله ونفس كلمة الله ألهم بها قلوب وأفواه أنبيائه .

قال الرب لموسى « أنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به » خر ١٢:٤

وقال لأرميا « جعلت كلامى فى فمك » ار ١ : ٩

وقال لحزقيال « وكلمهم بكلامى » حز ٣ : ٤

وقال لهوشع « وكلمت الأنبياء . وكثرت الرؤى . وبيد الأنبيـاء مثلت أمثـــالا » هو ١٢ : ١٠

وقال لاشعياء « أما أنا فهذا عهـدى معهم يقول الرب ... كلامى الذى وضعته فى فمك لا يزول من فمك ولا من فم نسلك إلى الأبد » اش ٢١:٥٩

وقال المسيح لتلاميذه « لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم المتكلم فيكم » مت ١٠ : ٢٠

قال الدكتور فرنك جيبلين فى كتابه استكشاف كتاب الكتب :—

« فان هذا الكتاب المقدس العجيب يشهد لنفسه بصدق وحيه كما جاء

---

(١) كتاب القول الصواب فى حل مشكلات الكتاب صفحة ٤

على لسان بولس «كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذى فى البر» ٢ تى ٣ : ١٦

وقال المسيح عن العهد القديم «لا يمكن أن ينقض المكتوب» يو ١٠ : ٣٥

وعلاوة على ذلك فقد تكررت على صفحاته هذه العبارات القائلة «يقول رب الجنود» . «جاءت إلى كلمة الرب» . «يقول الرب» . وقد وردت هذه العبارات أو ما يماثلها فى العهد القديم نحو ٢٤٠٠ مرة» [1]

٣

وحى الروح القدس

وكذلك يعلمنا الكتاب عن نفسه أن الله ألهم أقواله لأنبيائه ورسله بالروح القدس . ولهذا ما يقوله ويكتبه الأنبياء والرسل لا يعتبر كلامهم كبشر بل يعتبر كلام الله على فمهم .

قال داود النبي «روح الرب تكلم بى وكلمته على لسانى» ٢ صم ٢٣ : ٢

وقال بولس الرسول «من أجل ذلك نحن أيضاً نشكر الله بلا انقطاع لأنكم إذ تسلمتم منا كلمة خبر من الله قبلتموها لا ككلمة أناس بل كما هى بالحقيقة كلمة الله التى تعمل فيكم أنتم المؤمنون» اتس ٢ : ١٣

٤

الوحى اللفظى

قال المرحوم الشيخ ميخائيل عبد السيد :ـــ

---

(١) كتاب استكشاف كتاب الكتب صفحة ٢٧

« ان المولى سبحانه وتعالى لم يلهم أنبياءه المعانى فقط بل كان يلهمهم أيضاً ذات الألفاظ المعبرة عن هذه المعانى » .

وقال الدكتور فرنك جبابين :ـــ

« ان المسيح فى موعظته على الجبل تجده يؤيد بكل جلاء ليس فقط الوحى اللفظى بل أيضاً يؤكد أنه ليس من الممكن أن تزول كلمات المكتوب « لا تظنوا انى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل . فانى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل » .

وان بولس الرسول فى رسالته إلى أهل كورنثوس يتكلم عن أقوال « يعلمها الروح القدس » ١كو ٢ : ١٣

ولا أشك أن تلك إشارة صريحة للوحى اللفظى . فهو أحياناً يستخدم كلمة واحدة بل حرفاً واحداً ويجعله أساساً لبحث كبير فى تعليم عظيم كقوله « وأما المواعيد فقيلت لابرهيم ونسله لا يقول وفى الانسان كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفى نسلك الذى هو المسيح يسوع » غل ٣ : ١٦

فالنقطة الهامة هنا تنحصر فى المفرد « نسل » وليس فى الجمع أنسال » .

وقال الدكتور آرثر بيرسن :ـــ

« هناك خمس فقرات هامة جداً مليئة بالمعنى فى كلمة الله تختص بالوحى اللفظى وحفظ كلمات وعبارات الكتاب المقدس نفسها وهذه مذكورة فى :ـ

عب ١٢ : ٢٧ « فقوله مرة أيضاً يدل على تغيير الأشياء المتزعزعة كمصنوعة لكى تبقى التى لا تتزعزع » .

وغلاطية ٤ : ٩ « وأما الآن إذ عَرفتم الله بل بالحرى عُرفتم من الله ».

وفى يوحنا ٨ : ٥٨ « قبل أن يكون ابرهيم أنا كائن ».

ويوحنا ١٠ : ٣٤-٣٦ « أليس مكتوباً فى ناموسكم أنا قلت أنكم آلهة ان قال آلهة لأولئك الذين صـــارت إليهم كلمة الله ولا يمكن أن ينقض المكتوب فالذى قدسه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له انك تجدف لأنى قلت انى ابن الله ».

وغلاطية ٣ : ١٦ « وأما المواعيد فقيلت فى ابرهيم وفى نسله لا يقول وفى الأنسان كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفى نسلك الذى هو المسيح »

فلو لخصنا هذه الفقرات لوجدنا أن الجدل فى الأول يدور حول جملة واحدة « مرة أيضاً ».

وفى الثانية حول المبنى للمجهول وليس المبنى للمعلوم .

وفى الثالثة حول صيغة الفعل لأنه فى صيغة الحال وليس فى صيغة الماضى.

وفى الرابعة حول كلمة واحدة لا يمكن أن تنتهك حرمتها .

وفى الخامسة حول حفظ المفرد وليس الجمع .

فإذا ما درسنا هذه الفقرات الخمس مجتمعة فإنها تعلمنا أن تغيير عبارة أو حذفها ، أو تبديل زمن الفعل أو صيغته ، أو إبدال كلمة واحدة أو عدد الاسم ، كل هذه معناه نقض المكتوب . فإن لم يكن كل هـذا كافياً لإثبات الوحى اللفظى فما أنا بقاض يعرف حقائق الأمور » .

٥

ألقاب الكتاب الحسنى

لا ريب أن الكتاب المقـدس لا يحمل طـابع الشك فى نفسه كما هو فى

كتب البشر ، بل هو يحمل طابع التأكيد واليقين ، لأن المتكلم به هو الله.
فلذلك خلع الكتاب المقدس على نفسه هذه الألقاب الشريفة : —

شريعة الله تك ٢٦ : ٥

شهادات الله مز ١١٩ : ٩٩

كلام شفتي الله مز ١٧ : ٤

كلمة فم الله مز ٧٨ : ١

رسالة الله حج ١ : ١٣

انجيل الله رو ١ : ١

ناموس الرب اش ٣٤ : ١٦

شريعة الحق ملا ٢ : ٦

وغيرها من الاسماء والأوصاف المقدسة .

قال أحدهم في هذا الصدد : —

« مما يسترعى النظر الالقاب التي خلعها الكتاب على نفسه فهو يدعى :

١ - كلمة الحق « شـاء فولدنا بكلمة الحق لكى نكون باكورة من خلائقه » يع ١ : ١٨

٢ - مرشد منير « لأن الوصية مصباح والشريعة نور وتوبيخات الأدب طريق الحياة » ام ٦ : ٢٣

٣ - ثمينة « أشهى من الذهب والابريز الكثير وأحلى من العسل وقطر الشهاد » مز ١٩ : ١٠

٤ - حية وفعالة « لأن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى

حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة افكار القلب ونياته » عب ٤ : ١٢

٥ - « تزكى الطريق » بم يزكى الشاب طريقه بحفظه اياه حسب كلامك مز ١١٩ : ٩

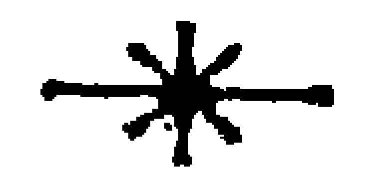
٦ - تعزى « لأن كل ماسبق فكتب كتب لاجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما فى الكتب يكون لنا رجاء » رو ١٥ : ٤

٧ - تطهر القلب « أنتم الآن أتقياء لسبب الكلام الذى كلمتكم به » يو ١٥ : ٣

« لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة » اف ٥ : ٢٦ أى الكلمة « تغسل وتنظف » .

٦
نزاهة الكتبة الملهمين

ان الكتاب أتى بأسمى المبادىء التى تدين الكذب والخداع . فلا يمكن أن يكون الانبياء والرسل خادعين أو مخدوعين . فقد اشتهروا بنقاء السيرة والسريرة . وأخلصوا لرسالاتهم وأيدوها بالمعجزات . وضحوا بكل نفيس ومرتخص فى سبيلها . وختموها بدمائهم الزكية التى هى خير شهادة لنزاهتهم وأمانتهم فى تبليغ ما أوحى به إليهم .



الفصل الثالث

شهادة العلم للكتاب

« السموات تحدث بمجد الله
والفلك يخبر بعمل يديه
يوم إلى يوم يذيع كلاماً
وليل إلى ليل يبدى علماً »
مز ١٩ : ١ و ٢

أولا

مطابقة العلوم الطبيعية للكتاب

قال باكون الفيلسوف :—

« ان قلة من المعرفة قد تسوق إلى الكفر والالحاد ولكن كثرة من الفلسفة الطبيعية والخوض فى أعماقها تهدى العقول والافهام إلى الدين » .

معلوم أن نواميس الطبيعة هى أفكار الله ، وان الكتاب المقدس هو أقواله الحية التى فيها أعلن إرادته لخليقته .

وبما أن نواميس الطبيعة والكتاب المقدس هما من مصدر واحد هو الله فلا تناقض بينهما ويعتبر التطابق بينهما شهادة قوية لصدق الكتاب المقدس .

ولم يقصد الله آن يكون الكتاب المقدس مجرد كتاب علمى لأنه تعالى ترك العقل البشرى ليبحث بنفسه عن الحقائق العلمية فى عالم الطبيعة ، ولكنه قصد بالكتاب المقدس أن يكون مهذباً للانسان وهادياً له للسلام والقداسة ورجاء الحياة الأبدية .

ومع ذلك فلم يرد فى الكتاب المقدس من أوله إلى آخره شيئاً يناقض العلم بل بالعكس نرى الكتاب المقدس يشير فى مواضع كثيرة عرضاً إلى حقائق علمية كثيرة قبل أن يتوصل البشر إلى معرفتها .

ولنتأمل على سبيل المثال فى بعض العلوم الحديثة وما يطابقها من فصول الكتاب المقدس ملخصاً من أقوال الدكتور آرثر بيرسن صاحب كتاب الحجة القوية فى صدق أقوال الله الحية (١) .

١

علم الكوسموجونيا

أى علم تكوين العالمين وهو الذى يبحث فى أصل وجود الكون وظواهره وأسراره والنواميس التى تحكمه .

فهذا العلم الذى يعتبر أب سائر العلوم قد تلخص تلخيصاً جامعاً فائماً وسامياً مدهشاً فى أول عبارة جاءت فى فاتحة الكتاب إذ قال : —

« فى البدء خلق الله السموات والأرض » تك ١ : ١

إذا كان للخلق بدء . وكان وراء ذلك البدء واحد لا بدء له . انه كان للخليقة خالق . وكم من الاغلاط تصححها هذه العبارة « فى البدء » فقوله هذا ينقض قولهم بأزلية المادة .

---

(١) الحجة القوية فى صدق أقوال الله الحية صفحة ٤٢ — ٥١

وقوله « فى البدء خلق » يبطل الالحاد .

وقوله « الله » الواحد وهذا يبطل القول بتعدد الآلهة .

فما أقرب قصة الخلق هذه للعلم العصرى وما أكثرها انطباقاً عليه .

قال هربرت سبنسر « ان الأشكال للأشياء الظاهرة خمسة وهى : الامتداد ، والزمان ، والمادة ، والحركة ، والقوة » .

وقال هوج كابرون « اننا نجد فى العددين الأولين من سفر التكوين هذه الأشكال الخمسة .

« فى البدء »	الزمن
« خلق الله السموات »	الامتداد
« والأرض »	المادة
« وروح الله »	القوة
« يرف »	الحركة

٢

علم الجيولوجيا

أى علم طبقات الأرض ـ وهو الذى يبحث فى طبقات الأرض ومواردها وعلل تركيبها وتاريخ التطورات التى مرت بها .

وانه لجليل وعجيب مطابقة هذا العلم للكتاب المقدس . فعلم الجيولوجيا بقدر ما وصل إليه من تحقيق بعض الأمور وتقريرها يعتبر كأنه مأخوذ من قصة الخلق المذكورة فى الاصحاح الأول من سفر التكوين .

فأولا ـ حالة خواء أو عدم انتظام أى العناصر الجامدة والذائبة والسائلة كانت ممتزجة معاً كأنها فى حالة احتراق عظيم .

ثانياً ـ كان نور أما كيماوى أو دنيوى (مخلوق مع الدنيا) وهذا النور قد تخلل ذلك الخواء أو التشويش العام .

ثالثاً ـ ان تكاثفاً حدث بين الابخـــرة المتبخرة من فـوق والأبخرة المتبخرة من تحت ، فتحولت السفلى إلى مطـر وماء ، وتحولت العليـا إلى سحاب وغيوم وامتدت فيما يدعى بالجلد وهكذا صار « امتداد » بين الميـاه والغيوم ومياه الأبحر .

رابعاً أنه من غمر الميـــاه العظيم هذا ظهـــرت الأرض اليابسة إذ انحسرت المياه ورسبت .

خامساً ـ انه فوق هذه القارة التى ارتفعت فوق المياه ابتدأت النباتات تظهر واتخذت لذاتها ثلاثة أشكال ـ النباتات ، والأعشاب ، والأشجـار ـ أو الحشيش ، والنبات ، والشجر .

سادساً ـ ابتدأت الحياة الحيوانية أن تظهر مبتدئة بما يدعى بروتورو (أى المادة الأولية التى تتكون منهـا الاجسام الحية) أو (أول أشكال الحياة التى تنشأ من نضيض قاع الأوقيـانوس أى طينـه اللين الراشح . ثم أخذت الحياة الحيوانية أن تصعد فى درجاتها المختلفة حتى ظهر الانسان على مرسح الحياة كالنهاية المكملة والاكليل الأعلى لعمل الله الابداعى .

هذا هو نظام تكوين العالمين حسب اتفاق رأى العلماء أجمعين .

خواء . فنور كيماوى . فامتداد الجلد . فظهـــور اليابسة . فالنباتات بأشكالها الثلاثة . فالحياة الحيوانية من البروتورو إلى ذات الفقرات الأعلى . فالانسان أخيراً .

وهذا هو ترتيب موسى فى الاصحـــاح الأول من سفـــر التكوين لا أكثر ولا أقل !

فكانت الأرض أولا « خاوية وخالية » وقال الله « ليكن نور » فكان نور . ثم صار امتداد الجو المدعو جلداً ، وفى العبرانى رقيعاً أى امتداداً ـ كلمة فى غاية الضبط والدقة للدلالة على الحقيقة العلمية . ثم الأرض القارة أى اليابسة . فالنباتات بأشكالها الثلاثة . فالحياة إذ يقال « وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية » حينئذ صار بالتدرج نشــوء الحيوانات العليا وفى آخر ذوات الثدى ظهر الانسان نفسه .

انه عند ما كتب موسى ولا بعـــده حتى بآلاف السنين لم يكن شيء معروفاً عن الجيولوجيا فمن الذى أرشده فى وصفه الشعرى للخليقة أن يقول أدق وأضبط ترتيب طبيعى يقول العلم الحديث بأنه الترتيب الأصــلى لتسكوين العالمين ؟

٣

علم التشريح المقارن

وهو الذى يبحث فى نظام الخليقة الحيوانية ويقــابل أنواع الحيـاة الحيوانية المختلفــة بعضها ببعض ويرتبهـــا من الأدنى للأعلى بنسبة كل نوع للآخر .

وهذا العلم حديث العهد ، ففى بدء الجيل التاسع عشر فقط ظهر كوفييه ورفع إلى مصاف شرف العلم ما كان معتـــبراً إلى ذلك الحـــين مجموعة استعلامات منقطعة لا علاقة لها الواحد بالآخر .

أما هو فقابل أنواع الحياة الحيوانية المختلفة ودقق الملاحظة والاختبار وسجل فقط المشابهة والمباينة بكل دقة وأخيراً رتب الحقـــائق فى تصنيف علمى بديع .

فأظهر علم التشريح المقارن هـــذا نظاماً فى الخليقة الحيوانية لم يكن معروفاً إذ بين أن الدرجات الحيوية تبتدىء من الأنواع الأدنى إلى الأعلى وليس بالعكس .

ثم صار الحكم النهـــائى فى مسألة الدرجات بين ذوات الثدى بواسطة نسبة الدماغ إلى العمود الفقرى .

فوجدت فى السمك على نسبة ٢ : ١

وفى الزحافات ٢٫٥ : ١

وفى الطيور ٣ : ١

وفى ذوات الثدى ٤ : ١

وعند الانسـان تقفز قفزة واسعة جداً هى الطفـرة إذ وجدوا النسبة فيه بين الدماغ والعمود الفقرى ٣٣ : ١

نسبة تجعل الانسان فوق سائر الحيوانات وأعلى منها علواً كبيراً جداً .

فالبصيرة والملاحظة ربما دلتا موسى على أن الانسـان أعلى صفاً جداً من ذوات الثدى ، وان ذوات الثدى أعلى من أكثر الأسماك والطيور .

ولكن هل يمكن للبصيرة والملاحظة أن تدلاه على أن للسمك أدنى من الزحافات أو أن الزحافات أدنى من الطيور ؟

ومع ذلك فقد اتبع موسى نظام التصفيف الصحيح فى قصة الخلق هذه ألوفاً من السنين قبل أن يأخذ علم التشريح المقارن مقامه بين العلوم كعلم .

فهل يمكن لأى عالم سديد الرأى وخال من الغرض أن يقرأ الاصحاح الأول من سفر التكوين ويقول ان عقلا بشرياً أرشد اليد الكاتبة لتلك الكلمات دون أن تأتيه مساعدة خارقة القوة البشرية ؟

٤
علم الأنثربولوجيا

أى علم تركيب جسد الانسان ووظائفه .

اننا عند ما نلق نظرة على الجنس البشرى يخطر ببالنا هذا السؤال :ـ كيف خلق الانسان ؟ فهل كان فى أيام موسى علم يعلمه كيف ركب الانسان ؟ ومع ذلك فإنه فى الاصحاح الثانى من سفر التكوين يقول بكل شجاعة وكل تأكيد « وجعل الرب الاله آدم تراباً من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة » .

وحسب كلمة الله نرى أن الانسان مركب من روح ونفس وجسد اتس ٥ : ٢٣

وتتعلم من سفر الجامعة ١٢ : ٧ « يرجع التراب إلى الأرض كما كان وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها » أى أن الموت يحلل ويفصل ما قد جمعه الله أولا ووحده أصلا .

فجسد الانسان حسب ظاهره لا تظهر فيه أدنى مشابهة بينه وبين تراب الأرض ولا يخطر بالبال أن موسى ككاتب بشرى كانت له أدنى معرفة بأن جسده هذا كان والتراب واحداً .

ولكن التحليل الكيماوى الحديث كشف لنا عن هذا الأمر المجهول وعلمنا أن جسد الانسان مؤلف من أربعة عشر عنصراً على الأقل كلها ترجع إلى التراب مثل الاوكسجين والهيدروجين والنيتروجين والسيليسيكون والمغنسيا والصوديوم والفوسفور والكربون .

ومع كل ذلك فلا شيء من المادة أبعد من مشابهة جسد الانسان فى تكوينه البديع من تراب الأرض . وقد حفظ التحليل الكيماوى الحديث ليبين لنا أن ما كتبه موسى هو الحق المبين .

٥
سير الأرض فى الفضاء

ان العلم عند ما اكتشف تعادل القوة وحفظها قد سبقه سفر أيوب فى قوله « ويعلق الأرض على لا شيء » اى ٢٦ : ٧

وذلك فى وقت لم يكن يخطر ببال إنسان أن قوى الكون هكذا موزونة ومتعادلة ـ بعيدة عن المركز ومائلة إليه ـ وان الأرض معلقة فى الفضاء على لا شيء .

وان لا أساسات لها . وان أعمدتها مثبتة على لا شيء . لأن الله رب القوات غير المنظورة والعاملة بسكوت بكيفية تحفظ جميع الكائنات فى حالة التوازن التام .

٦
كروية الأرض

ان جاليلو فى إيطاليا عند ما أعلن أن الأرض كروية الشكل ثار عليه الناس واعتبروه كافراً وزجوا به فى السجن .

وقد سبق جاليلو بعشرين قرن أشعياء النبى فى الاعتراف بكروية الارض فقال « الجالس على كرة الارض » اش ٤٠ : ٢٢

ثانيـــاً

صدى أقوال الله فى الطبيعة

هللويا . ان أقوال الله الحية معلنة فى كتابه المقدس وان أعماله العظيمة معلنة فى الطبيعة . ولذا نرى أن أقواله تعالى فى الكتاب مطابقة لاعماله فى الطبيعـــة .

ان أهم معلنات الكتاب المقدس الفائقة هى :

وجود الله ، والتثليث ، والتجسد ، والمعجزات. وهذه كلها لايتعرض العلم قط لنقضها بل بالحرى يؤيدها ويدعمها .

١

وجود الله

ان وجود هذا الكون بما فيه من مظاهر الحياة والعقل ، وسيره بنظام محكم دقيق ، وظهور القصد السامى من مجرى الحوادث ، وحنين البشر إلى الله وراحتهم فيه ، لدليل عظيم على وجوده .

٢

التثليث

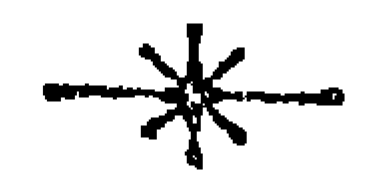
ودخول الله فى نسبة مع الخليقة التى أنشأها ، ورسم صورته الأدبية على الانسان ، ومحبتـــه ومخاطبته للبشر ، مما يدل على وجـــود النسبة والصورة والمحبة المتبادلة الأزلية فى الله مما يقتضى تثليث أقانيمه .

٣
التجسد

واتحاد الحياة بالمادة كما فى النبات ، واتحـاد العقل بالموجود الحى كما فى الحيوان ، واتحاد الروح بالجسم الحيوانى كما فى الانسان ، كل هـــذا يجعل اتحاد الله بالانسان لاعلان ذاته للخليقة شيئاً ممكن الحصول .

٤
المعجزات

ونشأة الكون وتطوره وظهور عناصر جديدة فى الكون عـــلى مر الحقب . كوجود المادة أولا ثم الحياة ثانياً ثم العقـل ثم الروح ثالثاً ، كل هذا لدليل على جواز حدوث المعجزات التى هى حوادث فوق الطبيعة .



الفصل الرابع

قدرة الكتاب على تغيير الأخلاق

« لأنى لست أستحى بأنجيل
المسيح لأنه قوة الله
للخلاص لكل من يؤمن
لليهودى أولا ثم لليونانى »
رو ١ : ١٦

١

الميلاد الثانى

معلوم أن جميع البشر « زاغوا وفسدوا معاً ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد » رو ٣ : ١٢

ولكن الحمد لله فاننا نجد فى الكتاب المقدس خلاصاً كاملا وتجديداً وإصلاحاً شاملا للفرد والاسرة والمجتمع « لان كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته » عب ٤ : ١٢

« هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمى لا ترجع إلى فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح فى ما أرسلتها له » اش ٥٥ : ١٠

فالكتاب المقدس يدعو الانسان للتوبة والندم على خطاياه وطلب رحمة الله التى أظهرها لنا المسيح بموته النيابى عنا على الصليب مع الايمان ببساطة ويقين أن المسيح مات من أجل خطايانا وأقيم من أجل تبريرنا .

« لأنه مثل ارتفاع السموات فوق الأرض قويت رحمته على خائفيه . كبعد المشرق عن المغرب أبعد عنا معاصينا » مز ١٠٣ : ١١ و ١٢

فعند ما يتوب الانسان عن خطاياه ، ويؤمن بكفارة المسيح ، يشعر بسلام تام لثقته بغفران خطاياه ، ويشعر بشكر وفرح وحب للمسيح صاحب هذا الفضل ، ويندفع بعاطفة جديدة لحب الذين أحبهم المسيح ، ويسعى إليهم ليشاركوه فى قبول المسيح مخلصاً .

وفى هذا الاختبار ينال الانسان التجديد وينفصل عن ماضيه السيء ، ويتمتع بحياة جديدة مقدسة ، ولا تسود عليه الخطية بعد بل يكرهها ويحب البر .

ولا ينال أحد فى الأرض كلها اختبار التجديد هذا إلا الذى يؤمن بالمسيح كما يعلمنا عنه الكتاب المقدس « إذاً إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة . الاشياء العتيقة قد مضت . هوذا الكل قد صار جديداً » ٢ كو ٥ : ١٧

فما أمجد الايمان المسيحى ! إن نظرة إيمانية للمصلوب تطهر الخاطىء من كل خطية كما كانت النظرة للحية النحاسية تبرىء أى من لدغته الحية فى البرية .

قال الدكتور آرثر بيرسن فى كتابه أقوال الله الحية :—

« ان الله يفعل بالانسان كما يفعل بالطبيعة . فكما تنزل مملكة علوية فتأخذ المملكة النباتية ما يلزمها من المملكة المعدنية وتحولها لها . وتنزل المملكة

الحيوانية إلى النباتية وتأخذ منها ما يلزمها وتحولها إليها . هكذا محبة الله تنزل من السماء إلى الانسان لترفعه وتعطيه طبيعة الله الجـــديدة مع جميع لوازمها الجديدة » .

٢

تغيير الفرد

انا نرى المصلحين البشريين يبتدئون اصلاحهم من الخارج ويحاولون أن يصلوا منه إلى الداخل .

ولكن الله يبتدىء من الداخل ويترك الخارج يعتنى بنفسه مبتــدئاً ليس باصلاح الصفات الخـارجية بل بتجديدالقلب من الداخل « فانه من فضلة القلب يتكلم الفم » مت ١٢ : ٣٤

« فوق كل تحفظ إحفظ قلبك لان منه مخارج الحياة ١ م ٤ : ٢٣

فمن القلب قبل غيره يبتدىء اصلاح الله .

« نق أولا داخـل الكأس والصحفة لكى يكون خارجها أيضاً نقياً » مت ٢٣ : ٢٦

« قلباً نقياً اخلق فى يا الله وروحاً مستقيماً جدد فى داخلى» مز٥١ :١٠

إن الكتاب المقدس يجدد أولا الذهن .

« فتح كلامك ينير يعقل الجهال » مز ١١٩ : ١٣

وعند ما يتجدد الذهن يحصل تغيير فى الفكر يتبعه تغيير فى العمل .

قال أحدهم « ازرع فكراً تحصد عملا »

قال بولس الرسول « مستأثرين كل فكر إلى طاعة المسيح » ٢ كو ١٠ :٥

ان المسيح يجدد القلب الدنس ويطهره تماماً . وهذه المعجزة الادبية يتكرر حدوثها على الدوام يكررها التاريخ يومياً لمجد الله الصانع العجائب وحـــده .

وإذا فرضنا انقضاء عصر المعجزات الرسولية فان هذه المعجزة معجزة التجديد تبقى علامة أبدية لاتنقطع يختبرها ألوف البشر فى كل مكان وزمان .

نعم قد لا يسمع الصم ، ولا تنفتح عينا الاعمى ، ولا يبرأ الابرص ، ولا يقوم الميت ، كما كان الحال فى أيام هذه المعجزات فقدقامت بمأمورية التصديق على صحة رسالة المسيح كما كان مقصوداً بهـــا . ولكن إذا كانت انقطعت اليوم ، فاليوم وبصفة مستمرة يقيم المسيح الانســـان من موت الخطية ويطهره من برصها ويزيل عنه صمم العصيان وعمى البصيرة .

« لذلك يقول استيقظ أيها النائم وقم من الاموات فيضيء لك المسيح » اف ٥ : ١٤

ورد فى كتاب لماذا أؤمن للدكتور القس ابرهيم سعيد هـــذه القصة « كان رجل من الذين كانوا قبلا من آكلى لحوم البشر جالساً بكل وقار يقرأ الكتاب المقدس .

فمر به أحد الاوربيين الملحدين وسأله عن الكتاب الذى يقرأه فأجابه « المتوحش » أنا أقرأ كتاب الله . فرد عليه المتمدن قائلا « هذه سخافات تغلبنا عليها قبلكم ولا بد يوماً تعرفون الحق مثلنــا » . فأجابه المتوحش - على ما يظن « لولا هـذه السخافات التى بين يدى لكنت اليوم طعامى فى غذائى . هذه السخافات هى سر تغيير حياتى » .

هذه شهادة ذلك المتوحش الذى ضرب فى التمدين بسهم عظيم ففاق فيه تمدين ذلك الاوربى المزيف .

٣
تغيير الأسرة

متى دخل الكتاب المقدس فى أسرة يجعلها أسعد الأسر . فيتبادل الزوجان المحبة كتبادل المحبة بين المسيح والكنيسة . اف ٥ : ٢٢-٣٣

ويتربى الأولاد فى خوف الله فيصانون من خطايا الشباب ويترعرعون فى الفضيلة . مز ١٢٨ : ٣ و ٤

فالكتاب يعلم بمساواة المرأة بالرجل فى الحقوق والواجبات ونوال الحياة الأبدية . ابط ٣ : ٧

وان الله خلقها للرجل معينة نظيره . تك ٢ : ١٨

والأسرة المسيحية نظيفة من وباء الطلاق وسوس تعدد الزوجات الذى يؤدى بالاسرة للتدهور .

فى سنة ١٩١٢ قرأنا أن عدد سكان القطر المصرى هو إثنا عشر مليوناً . منهم مسيحيون مليون واحد .

واليوم صار المسيحيون أربعة ملايين . فزادوا فى زهاء خمس وأربعين سنة أربعة أضعاف ، فما السبب ؟

السبب ظاهر وهو استقرار الأسرة المسيحية .

فحيث لا طلاق ملا ٢ : ١٤-١٦ مت ١٩ : ٣-١٢ ولا تعدد زوجات ١ كو ٧ : ٢ ينمو الاولاد ، ويكثرون فى ظل العطف الوالدى . فلا يتعرضون للقسوة والتشرد والضياع !

جاء فى تحقيق صحفى عن الطلاق ما يأتى :—

« يتخلف فى مصر ٢٨ ألف طفل كل عام ضحايا الطلاق !

وهؤلاء الأطفال يتخلفون عن ١٥٠ ألف مطلق ومطلقة !

وهذا معناه أن ٧٥ ألف أسرة تنهار سنوياً !

وجاء فى التحقيق « أن نسبة الطلاق فى العشر سنوات الأخـــيرة قد زادت زيادة واضحة !

وان نسبة الطلاق بين المتزوجين هى ٣٥٪ وهى بالأسف أعلى نسبة فى العالم كله !! (١)

وعندى أنه ليس من علاج لهذه الحالة الخطيرة إلا ما قاله أشعياء النبى « إلى الشريعة وإلى الشهادة . إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر » اش ٨ : ٢٠

٤
تغيير المجتمع

لاشك أن المسيحية غيرت وجه الأرض وأصلحت أخلاق الشعوب وارتفعت بالممالك التى دخلتها صحياً وعلمياً وروحياً .

فتى دخل الانجيل إلى قطر أو مملكة يغير تلك المملكة من الوثنية إلى عبـــادة الله .

فالكتاب المقدس هو الذى هدم عبادة الأوثان فى كل الأقطار .

وقاوم المسكرات وأحل محلها عياف المسكرات .

وأبطل الرقيق ورفع راية الحرية والمساواة عالية .

---

(١) مجلة آخر ساعة ٢٥ فبراير ١٩٥٩

ورفع مقام المرأة وبوأها أعلى مكانة فى المجتمع .

وأعطى للطفل قيمته فأحاطة بأعظم أنواع الحفاوة والرعاية .

وأنشأ روح الاخاء السام بين كل أفراد البشر من كل الشعوب والألوان واللغات والاوطان .

وخلق فى الضمير الانسانى روح التسامح والتضحية والايثار فيقابل الناس الاساءة بالاحسان والبغضة بالحب واللعنة بالبركة .

وهاهى مصر كانت ترزح تحت أثقال عبادة الاوثان وفى مدة وجيزة بعد دخول مرقص البشير إليها صارت مصر بلاداً مسيحية حطمت جميع أوثانها وأعلنت الايمان القويم ببسالة جعلت شهداءها مضرب الامثال للبطولة فى كل الأرض .

وها هى أوربا كانت تغط فى الوثنية وتعيش بين فيافى الارض كالمواشى ولكن بدخول الانجيل إليها وصلت إلى ما وصلت إليه من تقدم ومدنية وحضارة .

هذا الكتاب الوحيد كتاب الدهور أينما حل يرقى الممالك ويفرض المصافاة الاخوية بلا محاباة بين أهالى كل البلدان والاقطار والملل . وهو يلزم جميع مراتب الناس بالحنو على من سواهم مبيناً لنا جميعاً البنوة لله أبينا السماوى .

هذا الكتاب هو ملاك الله الفردوسى لاصحاب البلاء والشقاء .

فإن المؤسسات من أجل المرضى والجرحى لم توجد فى المملكة الرومانية إلا من بعد أن صار ملوكها من أتباع المسيح . فتكاثرت هذه الابنية فى القرن السادس والسابع والثامن فى اسبانيا وإيطاليا وفرنسا وكانت بعد

ذلك مستحسنة جداً فى أعين الملوك حتى أنه وجـــد ألوف منها فى الممالك المسيحيـة فى القرن العـاشر لاجل البرص والعمى والمرضى والاطفـــال المتروكين من أمهاتهم .

وهكذا ترى الآن فى كل بقاع الارض المؤسسات الخـــيرية وأعمال الرحمة قائمة لتخفيف آلام البشر يرفرف عليها علم الصليب .

هذا الـكتاب ما أجل أثره وأجزل نفعه !

فهو يرسم للشبان طهارة يوسف .

وللمجربين صبر أيوب .

وللمخاطرين ايمان ابرهيم .

وللغرباء المضطهدين ثبات دانيال .

وللمصلحين شجاعة إيليا .

وللمستفزين وداعة موسى .

وللمبشرين والرعاة تكريس وغيرة بولس .

ولـكل إنسان تضحية المسيح ومحبتـه ، ففى شخصه المبـارك تتمثل كل المثل العليـــا .

تم بحمد الله

كتب للمؤلف

كتب لاهوتية

رسالة التثليث والتوحيد
عصمة الكتاب المقدس
الصليب فى جميع الأديان
الحق الصريح فى لاهوت المسيح
لكى لاننكر المسيح
دعاة الهلاك فى القرن العشرين
اظهار الحياة والخلود
هؤلاء هم . . . شهود يهوه
الردود الواضحة

كتب وعظية خشوعية

أسبوع الآلام
سباعيات الصليب
قطر الشهاد الأرثوذكسى

كتب اخلاقية اجتماعية

الحرب العامة ضد المخدرات السامة
النصرة العجيبة على آفة الشبيبة
نبراس الهدى فى تحريم الربا
التدخين : انتشاره مضاره علاجه

كتب تمثيلية

رواية شمشون الجبار
رواية مرقس البشير
رواية القضاء

كتب مدرسية

الدين المسيحى للمرحلة الثانوية
الدين المسيحى للمرحلة الاعدادية
الدين المسيحى للمرحلة الابتدائية

تطلب من المؤلف
٤١ شارع أماسيس بمحطة سوتر بالاسكندرية
ومن المكتبات

